مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية

Herodote JOURNAL FOR HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالبحوث الأكاديمية

A Refereed Academic
Periodical Journal

المجلد:4 - العدد3
جوان 2020

ISSN 2602-7038

ISSN 2602-7038

الإيداع القانوني

الردمك 2602–7038

العنوان:

14 حي صديقي، قالمة–الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

هاتف / فاكس :

0021337260551

الواتساب

0021350502991

الموقع على الشبكة:www.herodotedb.com

البريد الإلكتروني:

herodote.24@gmail.com

التعريف بالمجلة:

مجلة هيرودوت، هي مجلة علمية فصلية تهتم بنشر مختلف الأبحاث العلمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، يرأسها الأستاذ الدكتور عبد المالك سلاطنية. وقد صدر العدد الأول منها في العام 2017.

ترحّب المجلة بنشر الأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة، ذات الصلة بالتاريخ والجغرافيا، علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا والآثار، الفنون والتراث الشعبي، الدراسات الفكرية والفلسفية، علوم التربية، اللسانيات، الأدب والنقد المقارن.

تتناول المجلة بالبحث الرصين والتحليل العلمي الموضوعي، أهم الظواهر التي تقع تحت مظلة العلوم الإنسانية والاجتماعية. كما أنها من علامات الانفتاح الفكري في المشهد الثقافي والعلمي العربي والمحلي. وقد أخذت المجلة على عاتقها مهمة تجاوز الحدود التقليدية لمشاغل العلوم الإنسانية والاجتماعية، وهو ما راهنت عليه منذ صدور عددها الأول عام 2017.

قواعد النشر في المجلة:

ترحب **مجلة هيرودوت** بنشر البحوث الجيدة والجديدة، المبتكرة ذات الصلة بأي حقل من حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية. وتقبل البحوث باللغة العربية، والفرنسية، والإنجليزية، والاسبانية، والايطالية، والتي تشمل الدراسات الاجتماعية والعلوم الإنسانية، الدراسات التاريخية، الدراسات الأثارية (الأركيولوجية)، الدراسات الفنية (الموسيقى، التراث الشعبي، المسرح، الفنون التشكيلية، النحت)، الدراسات الفلسفية، الإعلام، اللغويات النظرية والتطبيقية، الأدب المقارن. كما ترحب المجلة بمناقشة جميع المواضيع المنشورة فيها، من الباحثين المتخصصين إثراءً للحوار وتعميقاً للمعرفة.

- ترسل البحوث عبر البريد الإلكتروني التالي: herodote24@gmail.com، محررة على برنامج "Microsoft Word" .
- لا تقل عدد صفحات البحث عن 12 صفحة ولا تزيد عن 25 صفحة، بما في ذلك والملاحق، المراجع والمصادر.
- يتم إدراج الهوامش في شكل أرقام غير متسلسلة، تتجدد مع بداية كل صفحة.

- يكتب البحث في المتن بالعربي بخط Traditional arabic بنبط 16 ، Times new roman بنبط 14 للغة الأجنبية، و بنبط 12 في الحاشية. تترك مسافة 1.15 بين السطور في المتن، و1.0 في الحاشية.
- تكون هوامش الصفحة اعلى وأسفل 1.5 و2.5 يمين ويسار.
- أن يقر صاحب البحث كتابة بأن بحثه عمل أصيل له، وغير مرسل للنشر في مجلة أخرى، وأن يرفق ملخصاً للبحث في حدود صفحة واحدة (300) كلمة بلغة البحث، وترجمته إلى الفرنسية أو الإنجليزية إذا كان البحث باللغة العربية، وإلى العربية إذا كان البحث بلغة أجنبية.
- اعتماد الأصول العلمية في إعداد وكتابة البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع.
- البحوث بالمجلة تخضع للتحكيم العلمي على نحو سري.
- الآراء والأفكار الواردة ضمن المقالات تعبر عن آراء أصحابها والمجلة غير مسؤولة عنها.
- يلتزم الباحث بإجراء أي تعديلات تراها اللجنة العلمية ضرورية لقبول نشر البحث. أما إذا كانت تعديلات طفيفة فيقوم طاقم المجلة بإجرائها. كما ان والبحوث لا ترد لأصحابها سواء نشرت ام لا.

الافتتاحية:

يأتي إصدار **مجلة هيرودوت** للعلوم الإنسانية والاجتماعية كلبنة جديدة في مجال البحث العلمي والنشر الهادف، المرتبط بتطوير الكفاءات والقدرات العلمية في الأوساط العلمية والفكرية. جاء تسمية المجلة على شخصية تاريخية عالمية، **هيرودوت** هو مؤرخ وباحث يوناني، له مكانته وأثره في التاريخ القديم. كما ان وإسهاماته العلمية ومخلفاته الفكرية لازالت خالدة مند آلاف السنين.

إن البحث الأكاديمي هو بمثابة جهاد فكرى، يقوم به الباحث العاشق للتعمق في ميدان البحث العلمي، بغية انارة درب او تسليط الضوء على ظاهرة او موضوع. فيسهم ببحثه في فتح نافذة البحث لغيره، في سبر اغوار ما جاءت به نتائج بحثه، او ما حواه من أفكار. فتتظافر الجهود، وتتكامل البحوث، للرقي بالعلم والانفتاح على الاخر.

الامر الذي جعلنا نكرس **مجلة هيرودوت** للعلوم الإنسانية والاجتماعية. وكذا إيماننا بأن مختلف العلوم الإنسانية المتشعبة تخدم بعضها بعضا، وتفيد كثيرا في بناء أرضيات الفكر الإنساني المشترك.

كما أن قبول وتحكيم البحوث لقبول نشرها بالمجلة، يشرف عليه طاقم أكاديمي جامعي، مع مختلف الشركاء الجامعيين في الجزائر والوطن العربي عموما.

في الختام ننوه بكل المجهودات العلمية التي تبذل هنا وهناك لتطوير الفكر الإنساني، ودعم البحث في مختلف المجالات العلمية.

نشير ونؤكد ان أبواب **مجلة هيرودوت** مفتوحة امام كل الباحثين، للمساهمة في دعم المنشورات العلمية، واثراء البحث المتميز على وجه الخصوص، الذي يخدم الإنسان والوطن.

أ.د عبد المالك سلاطنية

كلمة افتتاحية للباحث محمّد حسين فنطر

أستاذ دكتور متميّز بالجامعة التونسية

تقديم:

يسعدني ويشرّفني تقديم هذه المجلّة التي أسّسها **الأستاذ الدكتور عبد المالك سلاطنية**، المختص في الآثار والتاريخ القديم والانثروبولوجيا. وقد أرادها مجلّة علمية ثقافية مفتوحة تعنى بنشر كل ما قد يمتّ بالصلة إلى مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية، من تاريخ وآثار والنقائش القديمة، وتراث بمختلف فروعه وأفنانه، وأدب ولسانيات وفلسفة وعلوم تربوية. تستجيب المجلّة لشواغل القارئ في مختلف البلدان العربية وغير العربية، على اختلاف لغات البيئات.

فهي علمية ثقافية تفيد الجميع وتتجاوب ورغبات الجميع، بعيدا كلّ البعد عن الدروب المطروقة وعن ضحالة المعتاد.

ولكن لماذا سمّاها مؤسّسها هيرودوت؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال لا بدّ من الاعتراف بوجود مجلّة فرنسية تحمل نفس الاسم. هي مجلّة تعنى بنشر دراسات تتناول قضايا الجغرافيا والسياسة، فهي إذن لا تتقاطع مع المجلّة الجزائرية. ولئن سمّاها **هيرودوت** فذلك لأن لها مواصفات البحوث، التي تناولها أوّل مؤرّخ عرفته شعوب المتوسّط. فهو الذي وضع منهجية البحوث التاريخية التي عبّر عنها **ابن خلدون** أحسن تعبير حين قال **إن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار ولكن في باطنه نظر وتحقيق**. فالإخباريون يختلفون عن المؤرّخين، ذلك ان المؤرّخ يستنطق المخبرين ويسألهم ويناقش رواياتهم ويقارن بينها وبين روايات الآخرين. وقد يبتعد عن البتّ ويترك باب الحوار مفتوحا أمام السامع والقارئ.

بل قد يدخل في جدل مع مخبريه. أمّا الإخباري فيقتصر عادة على رصد الروايات ليمرّرها إلى من يريدها دون ما نقاش.

وبالإضافة إلى ما سبق، لا يغيب على أحد أنّ صاحب المجلة أراد من خلال اسمها التنويه **بهيرودوت** باعث العلوم التاريخية والأنثروبولوجية، ثمّ انّه أوّل من اعتنى **باللوبيين** سكان شمال إفريقيا الأصليين.

فذكر القبائل بأسمائها مع تحديد مجال كلّ قبيلة ومواصفاتها من طرق عيش وعادات وتقاليد. لقد أفرد **هيرودوت** فصولا عديدة في السفر الرابع من تاريخه إلى اللوبيين. والمرجّح أنّه استقى أخبارهم ومعلومات أخرى كثيرة حولهم من مصر، ومن **قورينة** وهي المستوطنة الإغريقية التي أقامتها جالية نزحت من **ثيرة** في النصف الثاني من القرن السابع قبل ميلاد المسيح. وثيرة جزيرة إغريقية من جزر **سيقلاديز** الواقعة بين بلاد الإغريق وسواحل غربي بلاد الأناضول.

يبدأ المؤرّخ حديثه بتقديم قبيلة **الأدروماشيد** مشيرا الى تأثير المصريين فيهم، ولكنّهم بقوا حريصين على أصالة أزيائهم وطرافتها. كما نوّه بأناقة نسائهم اللاتي، كنّ تتحلين بخلاخل من الجلد، وتتركن شعورهن طويلة حتّى تراها تتبختر

فرعاء. كما أشار **هيرودوت** الى بعض التقاليد الخاصة بالزفاف، فيبدو أنّ اللوبيين كانوا ممّن يقدمون الجميلات من العرائس الى سيّد القبيلة أو من يقع اختياره ليتولّى السهر على شؤونها. ومن طرائف التقاليد لدى بعض القبائل أن ترى الرجل يحلق شعر النصف الأيسر من رأسه، ويترك شعر النصف الأيمن طويلا. ومن عادات بعض القبائل الاخرى صباغة أجسامهم بلون أحمر، يستمدّونه من بعض المواد المعدنية والطينية كالمغرى. وبقيت هذه العادة في الطقوس الجنائزية عند اللوبيين منتشرة الى زمن متأخّر. وقد أثبتته الحفريات الأثرية التي نفّذت في مدافن **بونية نوميديّة**، تعود إلى أواخر الألف الأولى قبل ميلاد المسيح. ومن الأناقة وأساليب الإغراء أن تكون المرأة وركاء، فهل كانت المرأة النحيفة عندهم تستعمل وسائل لتعظيم عجيزتها؟ قد يكون.

وفي الفصول التي أفردها **هيرودوت** للتعريف بالقبائل اللوبيّة، ورد ذكر أسماء البعض منها **كالمكسويين** و**الزويقيين** و**الجوزيين**، وقبائل أخرى لا يتّسع المجال لذكر جميعها، بيّن أنها صنفان هما الفلاحين والرعاة. كما ذكر بعض الحيوانات البرية التي تعيش في ربوع **لوبة** كالجواميس والغزلان والفيلة والأسود والدببة وغيرها.

ومن الزواحف ذكر أصنافا من الأصلال، ومن الطيور أشار إلى صنف من الصقور ذيولها بيضاء. من الغريب أن يذكر أصنافا خيالية كتلك التي لا رؤوس لها أو تلك التي عيونها على صدورها. أمّا الحديث عن النبات فهو مقتضب ومنها الريحان والسلفيوم.

وأيّا كانت المواصفات اللوبية التي ذكرها **هيرودوت**، فهي جديرة بالعناية لأنّها خلاصة ما تحصّل عليه من مصادر مكتوبة، أو من روايات شفوية يعسر الوقوف على مصادرها بكلّ دقّة. ولكن الثابت أنّه لم يدخر جهدا للحصول عليها وتصنيفها ونقدها وتقديمها لقرائه. فلا غرو أن يكون له حضور في محفل اللذين كتب لهم الخلود. اليس من الطبيعي أن تتأسّى به أجيال المؤرّخين، وكل الذين يعملون في مروج الإنسانيات كالتاريخ والأنثروبولوجيا والفلسفة والتراث والألسنية والأدب بفروعه والفن بمحاريبه وعلم النفس ومغاويره.

نرجو **لمجلّة هيرودوت** التألق والانتشار والتوفيق، على أن تكون مجلّة جامعية جامعة محكّمة، حريصة على المستوى العلمي الذي ترتضيه الجامعات ومراكز البحوث في العالم حتّى تضمن الإضافة والنّشر.

محمّد حسين فنطر

أستاذ دكتور متميّز بالجامعة التونسية

مدير عام سابق بالمعهد الوطني للتراث

المشرف على كرسي حوار الحضارات والأديان

محتوى العدد

تخصصات كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية في الجامعة الجزائرية في ظل نظام LMD و إسهاماتها في مجال البحث العلمي

أ/ حسين بيطام

hocine.bitam@univ-batna.dz

مخبر بنك الإختبارات النفسية و المدرسية و المهنية، قسم علم النفس

جامعة باتنة– الجزائر

ملخص:

هدفت هده الدراسة الى عرض مختلف فروع التكوين و التخصصات المفتوحة على مستوى كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية في الجامعات و مؤسسات التعليم و التكوين العالي في الجزائر في ظل النظام الجديد المعتمدLMD ، من خلال تقديم عرض حول هده التخصصات و تدرجاتها في المستويات الثلاثة من التكوين، مع إعطاء حوصلة عن مجالات البحث العلمي المتاحة لميدان العلوم الانسانية و الاجتماعية في الجزائر.

كلمات مفتاحية: مؤسسات التعليم والتكوين العالي، تخصصات كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية في الجزائر، نظام LMD، البحث العلمي.

Abstract :

This study aims at presenting the various branches of training and open specializations at the level of the Faculty of Humanities and Social Sciences in universities and institutions of education and higher education in Algeria under the new system adopted LMD, by providing a presentation on these disciplines and their grades in the three levels of training, with Giving an overview of the fields of scientific research available to the field of human and social sciences in Algeria.

Keywords: institutions of education and higher training, specialties of the Faculty of Humanities and Social Sciences in Algeria, LMD system, scientific research.

مقدمة

يعتبر السلوك و النشاط الانساني من بين أهم مجالات البحث العلمي و أكثرها ثراء و تنوعا من حيث عدد الإختصاصات العلمية التي تهتم به، و من بين هده العلوم نجد العلوم الانسانية و الاجتماعية التي تتخد الانسان ومختلف السلوكات والتفاعلات و النشاطات المصاحبة له مجالا للدراسة و البحث العلمي، فرغم التسميات والتصنيفات المختلفة للتخصصات المنتمية إلى هدا الميدان إلا أن هدفها و موضوعها واحد، و كون مواضيع العلوم الاجتماعية و الانسانية متجددة بإستمرار وجب تكييف نظم التعليم و البحث على مستوى مختلف مؤسسات التعليم

العالي و البحث العلمي مع هده المستجدات، حيث أتت هذه الدراسة كمحاولة لتقديم وصف شامل لمختلف التخصصات و الهيئات العلمية في هده المجال في الجزائر كإضافة علمية في مجال الإعلام العلمي، و لدلك فهي تهدف إلى تقديم عرض حول تنظيم قطاع التعليم العالي و البحث العلمي عامة في الجزائر و بصفة خاصة في ميدان العلوم الاجتماعية و الانسانية، حيث سنعرض مختلف التخصصات المنتمية إلى ميدان العلوم الاجتماعية والانسانية في الجزائر في ظل نظام التعليم و التكوين العالي الجديد الدي إعتمدته الجزائر و هو نظام LMD، وهدا من خلال التطرق إلى التنظيم المعتمد لقطاع التعليم العالي في الجزائر من ناحيتي هيكلة المؤسسات و كدا تنظيم مسارات التعليم و الشهادات الممنوحة في ظل النظام الجديد، ثم إبراز مختلف التخصصات المدرجة ضمن كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية في الأطوار الثلاثة للتكوين: (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، و في الأخير سنتطرق إلى هيئات و مؤسسات البحث العلمي في الجزائر عامة و ميدان العلوم الاجتماعية و الانسانية بصفة خاصة من ناحيتي التنظيم الهيكلي للمؤسسات البحثية و مجالات البحث المتاحة.

-1- مفاهيم الدراسة:

- العلوم الاجتماعية و الانسانية: مصطلح واسع ينطبق على جميع العلوم المتعلقة بالمجتمع، كما أنها تختص بدراسة سلوك الافراد و الجماعات، و تبحث في كل ما يتصل بالانسان و تقابل العلوم الطبيعية.[1]
- البحث العلمي: عملية منظمة تقوم على خطوات علمية، تهدف إلى دراسة مشكلة أو مجموعة مشكلات قصد تشخيصها و الوصول إلى تقديم حلول لها.[2]
- نظام LMD: هو نظام جديد للتعليم العالي (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، بدأ العمل به تدريجيا في الجزائر مند سنة 2004، يسمح للطالب بتحضير متسلسل لثلاث شهادات في الأطوار الثلاثة.
- جامعة: مؤسسة عمومية دات طابع علمي و ثقافي و مهني تتمتع بالشخصية العنوية و الاستقلالية المالية، تحتوي هيئات علمية و إدارية، بالإضافة إلى كليات و معاهد و ملحقات جامعية.
- ميدان: هو محور أو مجال التكوين العالي بمعناه الشمولي، و يتفرع إلى فروع و كل فرع الى تخصصات.
- فرع: هو تجزئة لميدان تكوين، يحدد من خلاله خصوصية التعليم، و هو أحادي أو متعدد التخصصات.
- تخصص: هو تجزئة لفرع معين، يوضح مسار التكوين و الكفاءات الواجب اكتسابها من قبل الطالب. [3]

-2- تنظيم قطاع التعليم العالي في الجزائر في ظل نظام LMD

-1-2- تنظيم مؤسسات التعليم العالي :

---

[1] إبراهيم مدكور، <u>المعجم الفلسفي</u>، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983. ص 127.

[2] محمد عبيدات، محمد أبونصار، **عقلة مبيضين**، منهجية البحث العلمي، دار وائل للنشر، الأردن، 1999، ص.04.

[3] دون مؤلف، **دليل التعليم العالي في الجزائر**، المديرية العامة للتعليم و التكوين العاليين، الجزائر، 2010، ص 10.

تتكون شبكة المؤسسات الجامعية في الجزائر من: 49 جامعة + جامعة التكوين المتواصل، 13 مركز جامعي، 31 مدرسة عليا، 11 مدرسة عليا للأساتذة، ملحقتين جامعيتين[4]، و هي كما يلي مسبوقة بأرقام الولايات:

- 2-1-1- الجامعات: (1- ج أدرار، 2- ج الشلف، 3- ج الأغواط، 4- ج أم البواقي، 5- ج باتنة 1، 5 – ج باتنة 2، 6- ج بجاية، 7- ج بسكرة، 8- ج بشار، 9- ج البليدة 1، 9- ج البليدة 2، 10 - ج البويرة، 12 - ج تبسة، 13 - ج تلمسان، 14 - ج تيارت، 15 - ج تيزي وزو، 16 - ج الجزائر 1، 16- ج الجزائر 2، 16 - ج الجزائر 3، 16 -ج العلوم والتكنولوجيا هواري بومدين، 17 - ج الجلفة، 18 - ج جيجل، 19 – ج سطيف 1، ، 19 – ج سطيف 2، 20 - ج سعيدة، ، 21 – ج سكيكدة، 22 - ج سيدي بلعباس، 23 – ج عنابة، 24 - ج قالمة، 25 - ج قسنطينة 1، 25 - ج قسنطينة 2، 25 - ج قسنطينة 3، 25 - ج الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 26 - ج المدية، 27 - ج مستغانم، 28 - ج المسيلةن 29 - ج معسكر، 30 - ج ورقلة، 31 – ج وهران 1، 31 - ج وهران 2، 31 - ج العلوم والتكنولوجيا وهران، 34 - ج برج بوعريريج، 35 - ج بومرداس، 36 - ج الطارف، 39 - ج الوادي، 40- ج خنشلة، 41 - ج سوق أهراس، 44 - ج خميس مليانة، 47 - ج غرداية، + ج التكوين المتواصل (جميع الولايات)).[5]
- 2-1-2- المراكز الجامعية: (03 – م ج أفلو، 05 - م ج بريكة، 11 - م ج تمنغاست، 13 - م ج مغنية، 32 - م ج البيض، 33 - م ج إليزي، 37 - م ج تندوف).[6]
- 2-1-3- المدارس العليا: (09 - م و ع للري، 13 – م ع في العلوم التطبيقية بتلمسان، 13 - م ع لإدارة الأعمال بتلمسان، 16 – م ع التغذية والصناعات الغذائية بالجزائر، 16 – م و ع المتعددة التقنيات بالجزائر، 16 - م و ع للفلاحة، 16 - م و ع للإعلام الآلي بالجزائر، 16 - م و ع للصحافة وعلوم الإعلام، 16 - م و لعلوم البحر وتهيئة الساحل، 16 - م و للعلوم السياسية، 16 - م و للتكنولوجيا، 16 - م و ع للأشغال العمومية، 16 - م و للبيطرة، 16 – م و للعلوم للهندسة المعمارية والعمران، 16 - م ع للعلوم التطبيقية بالجزائر، 22 - م ع للإعلام الآلي بسيدي بلعباس، 23 – م ع لعلوم التسيير بعنابة، 23 - م و ع للمناجم والمعادن بعنابة، 23 –م و ع في التكنولوجيات الصناعية بعنابة، 25 –م و ع في المحاسبة والمالية بقسنطينة، 25 - م و ع المتعددة التقنيات بقسنطينة، 25 - م و ع للبيوتكنولوجيا بقسنطينة، 27 – م ع للعلوم الفلاحية بمستغانم، 31 – م ع للاقتصاد بوهران، 31 - م و متعددة التقنيات بوهران، 31 – م و ع للهندسة الكهربائية والطاقوية بوهران، 31 – م و ع للعلوم البيولوجية بوهران، 42 -م و ع للدراسات العليا التجارية، 42 - م و ع

[4] منشور رقم: 01 مؤرخ في 18 جويلية 2019، للتسجيل الأولي و توجيه حاملي شهادة بكالوريا 2019، ص:1-6.
[5] https://www.mesrs.dz/ar/universites 16/07/2019 09:16 AM
[6] https://www.mesrs.dz/ar/centres-universitaires 22/07/2019 10:12 AM

للمناجمنت، 42 - م و ع للإحصاء والاقتصاد التطبيقي، 42 - م و ع للتجارة، 42 - م و ع للتسيير و الاقتصاد الرقمي).[7]

- 2-1-4- مدارس عليا للأساتذة: (03 - م ع أ بالأغواط، 08 - م ع أ ببشار، 16 - م ع أ ببوزريعة، 16 - م ع أ بالقبة، 19 - م ع أ بسطيف، 21 - م ع أ التعليم التقني بسكيكدة، 25 - م ع أ بقسنطينة، 27 - م ع أ مستغانم، 28 - م ع أ ببوسعادة، 30 - م ع أ بورقلة، 31- م ع أ بوهران).[8]
- 2-1-5- ملحقتين جامعيتين: (14 - ملحقة سوقر + 14 - ملحقة قصر الشلالة (ج تيارت)).[9]

-2-2- تنظيم مسارات التعليم العالي و البحث العلمي:

بإستثناء بعض التخصصات التي لازالت تعتمد على نظام التكوين الكلاسيكي و هي: (الطب، طب الاسنان، الصيدلة، البيطرة)، و كدلك مسارات التكوين وفق النظام المدمج ليسانس-ماستر، بالإضافة إلى الأقسام التحضيرية للإلتحاقبالمدارس العليا، يتضمن التكوين وفق نظام LMD : 14 ميدان يحتوي أكثر من 77 فرع و أكثر من 260 تخصص، يتدرج التكوين في هده التخصصات في ثلاث أطوار هي:[10]

-1-2-2-ليسانس بكالوريا+3:

حيث أنهيوجد مساران في طور الليسانس: (مسار أكاديمي: يتوج بشهاذة ليسانس أكاديمية و يسمح لصاحبه بمتابعة الدراسة، و مسار مهني: يتوج بشهادة ليسانس مهنية تمكن صاحبها بالإندماج مباشرة في عالم الشغل)، و يقسم التكوين في هدا الطور إلى ثلاث سنوات كما يلي:

- السنة الأولى: تمتد لسداسيين، و هو للتعرف على الج و التكيف معها و اكتشاف التخصصات.
- السنة الثانية: يمتد لسداسيين، هو طور لتعميق المعارف و التوجيه التدريجي.
- السنة الثالثة: يمتد لسداسيين، هو طور إكتساب المعارف و الكفاءات في التخصص المختار.

-2-2-2-ماستر بكالوريا+5:

يدوم التكوين في هدا الطور سنتين و يسمح لكل حاصل على شهادة ليسانس « أكاديمية » و الذي تتوفر فيه شروط الإلتحاق، كما أنه لا يقصى من المشاركة الحائزين على شهادة ايسانس مهنية، بإمكانهم العودة لإستكمال تكوين الماستر بعد فترة قصيرة يقضونها في عالم الشغل، يحضر هذا التكوين في مسارين مختلفين: (ماستر مهني: يتوج بالحصول على تدريب أوسع في مجال ما، و يبقى توجه هذا المسار مهنيا، ماستر أكاديمي: يهدف إلى تحضير الطالب لمجال

[7] https://www.mesrs.dz/ar/ecoles-nationales 22/07/2019 11:09 AM
[8]https://www.mesrs.dz/ar/ecoles-normales 28/07/2019 15:00 PM
[9] https://www.mesrs.dz/ar/universites28/07/2019 18:00 PM
[10]دون مؤلف، **دليل الطالب**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2019، ص22.

البحث العلمي و يأهله إلى نشاط البحث في القطاع الجامعي أو الاقتصادي، و إستكمال الدراسات العليا لنيل شهادة الدكتوراه).[11]

-2-2-3- دكتوراه بكالوريا+8:

مدة التكوين الدنيا 6 سداسيات،كما يمكن تمديدها سنتين إضافيتين تتضمن ما يلي:

- سداسي 1 + 2: مرحلة الاستيعاب و التكيف مع البحث، تتضمن محاضرات و ورشات و متخصصة.
- سداسي 3 + 4: مرحلة تعميق البحث المطلوب.
- سداسي 5 + 6: مرحلة الانتهاء من البحث و تثمين نتائج البحث لطالب الدكتوراه.[12]

-3- تخصصات كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية في الجزائر في ظل نظام LMD:

فيما يلي حوصلة عامة للتخصصات المفتوحة على مستوى كليات العلوم الإنسانية و الإجتماعية في الجامعات الجزائرية في طوري الليسانس و الماستر، بينما طور الدكتوراه فهي تتغير من سنة لأخرى حسب عروض التكوين المقدمة و الإحتياجات البحثية للمؤسسات الجامعية و التوجهات العامة للدولة، و يبلغ مجموع عدد التخصصات في طور الليسانس: 28 تخصص، بينما في طور الماستر سجل ما مجموعه: 42 تخصص، و في طور الدكتوراه: 31 تخصص،و نظرا لغياب دليل او مرجع شامل لهده التخصصات فإنه تم الإعتماد على المواقع الالكترونية لكل للمؤسات الجامعية الحكومية في الجزائر من خلال بوابة وزراة التعليم العالي و البحث العلمي[13]، و هي مفصلة حسب تدرجاتها في الأطوار الثلاثة:

-3-1- تخصصات فرع العلوم الاجتماعية:

-3-1-1- طور الليسانس: و هو المرحلة الاولى للتكوين مدته ثلاثة سنوات بمجموع 6 سداسيات:

-3-1-1-1- سنة أولى و هي جدع مشترك علوم إجتماعية: يهدف إلى تزويد الطالب بمجموعة معارف نظرية قاعدية عن مختلف التخصصات المتاحة في السنة الثانية مع مقاييس إضافية في وحدات مكملة (منهجية، إستكشافية، عرضية)، تحتوي سداسيين.

-3-1-1-2- سنة ثانية و سنة ثالثة: و تتوفر على 3 تخصصات عامة (علم النفس و علم الإجتماع و الفلسفة)، و 4 تخصصات فرعية (علوم التربية، أرطوفونيا، علم السكان)هي:

- علم النفس: يهدف إلى تزويد الطالب بتكوين عام حول نظريات علم النفس و مناهج و تقنيات البحث، بالاضافة إلى مداخل التخصصات الدقيقة الأخرى لعم النفس التي سيتوجه إليها الطالب خلال السنة الثالثة و هده التخصصات هي: (تنظيم و عمل و تسيير الموارد البشرية، عيادي، مدرسي).

[11] مرسوم تنفيدي رقم: 08-268 مؤرخ في: 19 أوت 2008 يتتضمن نظام الدراسات للحصول على شهادة ليسانس، ماستر، دكتوراه، ص: 02.

[12] قرار رقم: 547 مؤرخ في: 02 جوان 2016 يحدد كيفيات تنظيم التكوين في الطور الثالث و شروط إعداد أطروحة الدكتوراه و مناقشتها، ص: 05.

[13] https://services.mesrs.dz/mapFormation 01/08/2019 17:20 AM

- علم الإجتماع: يهدف إلى تزويد الطالب بتكوين عام حول نظريات علم الإجتماع و مناهج و تقنيات البحث، بالاضافة إلى مداخل التخصصات الدقيقة الأخرى لعلم الإجتماع خلال مرحلة الماستر.
- فلسفة: تقدم للطالب خلال هده المرحلة مداخل عامة للفلسفة و مجالاتها و المعلومات المرتبطة بها.
- علوم التربية: تهدف إلى تزويد الطالب بمعارف نظرية مدعمة بتربص ميداني خلال السنة الثالثة في مجال التوجيه و الارشاد و التربية الخاصة لتعميق المعارف بشكل أساسي في مختلف المجالات المرتبطة بالتربية.
- أرطوفونيا: تقدم للطالب خلال مرحلة الليسانس المعارف القاعدية حول مختلف التقنيات و المعارف في مجال التكفل الأرطوفوني و الأبعاد المتصلة بإضطرابات اللغة و علاجاتها بصفة خاصة.
- علم السكان: يهدف الى تزويد الطالب بالمنطلقات الأساسية لعلم دراسة و إحصاء السكان من خلال عدد من المقاييس أهمها الاحصاء و نظريات الديموغرافيا.

-3-1-2- طور الماستر: يهدف هدا الطور إلى تعميق معارف الطالب في التخصص الدقيق الدي إختاره الدي هو إمتداد للتخصص العام خلال مرحلة الليسانس و ينتهي بإعداد مذكرة تخرج، و هده التخصصات هي:

- في تخصص علم النفس: (تنظيم و عمل و تسيير الموارد البشرية، عيادي، صحة، مدرسي، إجتماعي، مرور، قياس نفسي، إجرام و إنحراف).
- علم الاجتماع: (تنظيم و عمل، حظري، تربوي، عائلي، إتصال، ثقافي، إجرام و إنحراف).
- فلسفة: (معاصرة، تطبيقية).
- علم السكان: (تخطيط سكاني و تنمية، صحة و سكان).
- أرطوفونيا: (إضطرابات اللغة و التواصل، علم الأعصاب اللغوي).
- علوم التربية: (تربية خاصة، إرشاد و توجيه، تربوي).
- أنثروبولوجيا: عبارة عن تخصص عام فيمرحلة الماستر، مع العلم أنها كتخصص في طور الليسانس غير متاحة، و أغلب الطلبة المتوجيهن إليها في طور الماستر ينحدرون من تخصصات الفلسفة و علم الاجتماع و علم النفس و علم السكان، و مجالها هو دراسة الانسان و ثقافته في المجتمعات المحلية.

-3-1-3- طور الدكتوراه: يتم اللإلتحاق بطور الدكتوراه بعد إجتياز مسابقة وطنية كتابية تسبقها مرحلة دراسة الملفات و ترتيب المترشحين حسب الاستحقاق للمشاركة في المسابقة، و تهدف هده المرحلة من التكوين إلى إكساب الطالب معارف معمقة في منهجية البحث العلمي و إنجاز بحث علمي أصلي و مبتكر في تخصصه، و كدلك تحضير الطالب من أجل إحتراف البحث العلمي، و التخصصات المتاحة في هدا الطور هي:

- في تخصص علم النفس: (تنظيم و عمل و إدارة الموارد البشرية، عيادي، صحة نفسية، مدرسي، إجتماعي للمؤسسات، مخاطرة و تطبيقات الأرغونوميا، قياس نفسي).

- علم إجتماع: (تنظيم و عمل و إدارة الموارد البشرية، حظري، عائلي، تربوي، ثقافي، إتصال و علاقات عامة، خدمة إجتماعية).
- فلسفة: (القيم و إبستمولوجية العلوم الإنسانية، إسلامية، تطبيقية).
- علوم التربية: (تربية خاصة، إرشاد و توجيه، إعادة التربية و علاجات نفسية، هندسة التربية و التكوين، أنظمة تعليمية).
- أرطوفونيا: (إضطرابات اللغة و التواصل).
- علم السكان: (تخطيط سكاني و تنمية).
- أنثروبولوجيا: لم يتم مناقشة سوى رسالتي دكتوراه بين سنتي 1995 و 2003، و إقتصر التكوين في هدا التخصص على طور الماجيستير في ثلاث جامعات هي: جامعة قسنطينة و جامعة وهران و جامعة تلمسان.[14]

-3-2- تخصصات فرع العلوم الانسانية:

-3-2-1- طور الليسانس: و هو المرحلة الاولى للتكوين مدته ثلاثة سنوات بمجموع 6 سداسيات:

-3-2-1-1- سنة أولى و هي جدع مشترك علوم إنسانية: تهدف إلى تزويد الطالب بمجموعة معارف نظرية قاعدية عن مختلف التخصصات المتاحة في السنة الثانية مع مقاييس إضافية في وحدات مكملة (منهجية، إستكشافية، عرضية)، بمجموع سداسيين.

-3-2-1-2- سنة ثانية و سنة ثالثة ليسانس:في السنة الثانية أربعة تخصصات عامة هي: (تاريخ، علم المكتبات، علم الآثار، علوم الاعلام و الاتصال)، و 7 تخصصات فرعية خلال السنة الثالثة بالنسبة لتخصصي علوم الاعلام و الاتصال (إعلام، إتصال)، و بالنسبة لتخصص علم المكتبات (تكنولوجيا المعلومات و التوثيق، علم المكتبات و المعلومات، علم الارشيف، مكتبات و مراكز المعلومات، تقنيات أرشيفية).

-3-2-2- طور الماستر: يهدف هدا الطور إلى تعميق معارف الطالب في التخصص الدقيق الدي إختاره و الدي هو إمتداد للتخصص العام خلال مرحلة الليسانس و ينتهي بإعداد مدكرة تخرج، و هده التخصصات هي:

- التاريخ: (الثورة، معاصر، إسلامي، العصر الحديث).
- علم الآثار: (حفظ التراث، آثار قديمة، آثار إسلامية، صيانة و ترميم، آثار ما قبل التاريخ).
- علم المكتبات: (تكنولوجيا المعلومات و التوثيق، علم المكتبات و المعلومات، علم الارشيف، مكتبات و مراكز المعلومات، تقنيات أرشيفية).
- علوم الاعلام و الإتصال: (إعلام، إتصال، صحافة مكتوبة، إداعة و تلفزيون، إتصال و علاقات عامة، دراسة الجمهور و سبر الأراء).

---

[14] مصطفى مجاهدي، منصور مرقومة، فؤاد نور، "تخصص الأنثروبولوجيا في الجامعات الجزائرية"، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية، عدد 27، 2005، ص:02.

-3-2-3- طور الدكتوراه: يتم اللإلتحاق بطور الدكتوراه بعد إجتياز مسابقة وطنية كتابية تسبقها مرحلة دراسة الملفات و ترتيب المترشحين حسب الاستحقاق للمشاركة في المسابقة، و تهدف هده المرحلة من التكوين إلى إكساب الطالب بمعارف معمقة في منهجية البحث العلمي و إنجاز بحث علمي أصلي و مبتكر في تخصصه، و كدلك تحضير الطالب من أجل إحتراف البحث العلمي، و التخصصات المتاحة في هدا الطور هي:

- تاريخ: (تاريخ المتوسط في العصر الوسيط، المجتمع الجزائري الحديث).
- علم الآثار: (آثار إسلامية).[15]
- علم المكتبات: (تكنولوجيا المعلومات و التوثيق، علم المكتبات و المعلومات).
- علوم الإعلام و الإتصال: (إعلام سياحي، إشهار و علاقات عامة، إتصال عمومي، إتصال المؤسسة).

-4- تنظيم هيئات و مؤسسات البحث العلمي في الجزائر:

تعتبر المديرية العامة للبحث العلمي و التطوير التكنولوجي الهيئة العليا المسؤولة عن مجال البحث العلمي و التطوير التكنولوجي في الجزائر تحت إشراف وزارة التعليم العالي و البحث العلمي، تقوم المديرية العامة بالتعاون مع القطاعات الأخرى بتنفيذ السياسة الوطنية للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي كما نص عليه القانون رقم : 98-11 المؤرخ في 22 اوت 1998, المعدَل والمتمَم، وعليه، كُلفت المديرية العامة بتنفيذ جلّ قرارات وتوصيات المجلس الوطني للبحث العلمي والتقني كما أنها تدير أمانة هذا المجلس، وإلى جانب ذلك، تضطلع المديرية العامة بتنسيق أنشطة البحث العلمي والتكنولوجي بصفة جماعية مع القطاعات الأخرى وهذا من خلال اللجان القطاعية المشتركة والوكالات الموضوعاتية للبحث بالتعاون مع اللجان القطاعية الدائمة للقطاعات المعنية بهذه الأنشطة، و تتكون الإدارة المركزية للمديرية العامة من أربع مديريات هي :

- مديرية برمجة البحث والتقييم والاستشراف.
- مديرية إدارة وتمويل البحث العلمي والتطوير التكنولوجي.
- مديرية التطوير والمصالح العلمية والتقنية.
- مديرية التطوير التكنولوجي والابتكار.

أما فيما يخص الهيئات و المؤسسات المكلفة بالبحث العلمي و التطوير في الجزائر فهي كما يلي:

-كيانات البحث العلمي والتطوير التكنولوجي: (المجلس الوطني للبحث العلمي والتقني، المجلس الوطني لتقييم البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، اللجان القطاعية الدائمة، اللجان القطاعية المشتركة لترقية وبرمجة وتقييم البحث العلمي والتقني).

-المصالح المشتركة للبحث: (الأرضيات التكنولوجية، الأرضيات التقنية، الأرضيات التقنية للتحليل الفيزيائي و الكيميائي، الأرضيات التقنية للحساب المكثف).

[15] http://www.institut-archeologie.dz/index.php 03/08/2019 10:24 AM

-تثمين البحث: (الوكالة الوطنية لتثمين نتائج البحث و التنمية التكنولوجية، براءات الاختراع، شركات البحث، الحاضنات).

-هياكل البحث: (وكالات البحث، مراكز البحث، مراكز البحث و التطوير، وحدات البحث، مخابر البحث(، و هي مبينة كما يلي:

-4-1- وكالات البحث:

-4-1-1- الوكالات الموضوعاتية للبحث: (و م للبحث في العلوم والتكنولوجيا-الحراش-الجزائر، و م للبحث في علوم الصحة-وهران، و م للبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية-البليدة، و م للبحث في علوم الطبيعة والحياة – بجاية، و م للبحث في البيوتكنولوجيا وعلوم الزراعة والتغذية –قسنطينة).

-4-1-2- وكالات بحث أخرى: (الوكالة الفضائية الجزائرية، الوكالة الوطنية لتثمين نتائج البحث).

-4-2- مراكز البحث:

-4-2-1- مراكز البحث التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي: (م تطوير الطاقات المتجددة –الجزائر، م ب في الإعلام العلمي و التقني (CERIST) –الجزائر، م تنمية التكنولوجيات المتقدمة-الجزائر، مركز البحث في التكنولوجيا الصناعية-الجزائر، م ب العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية-الجزائر، م ب في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية-الجزائر، م ب في تكنولوجيا نصف النواقل للطاقوية-الجزائر، م ب في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية-وهران، م ب العلمي والتقني حول المناطق الجافة-بسكرة، م ب في البيوتكنولوجيا –قسنطينة، م ب في التحاليل الفيزيائية والكيميائية-تيبازة، م الوطني للبحث في العلوم الإسلامية والحضارة –الأغواط).

-4-2-2-مراكز البحث غير التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي: (المركز الوطني لبحوث ما قبل التاريخ و الأنثروبولوجيا و التاريخ –وزارة الثقافة، م و للبحث في علم الآثار، المعهد الوطني للبحث في الغابات، المعهد الوطني للبحث الزراعي في الجزائر، م و للبحث التطبيقي في هندسة الزلازل، م و للدراسات والبحث المدمج في البناء، م البحث في علم الفلك و الفيزياء الفلكية و الجيوفيزياء، م و للبحث و التطوير في الصيد البحري و تربية المائيات، المعهد الوطني للبحث في التربية، مركز الدراسات والبحث في تكنولوجيات الاعلام والاتصال، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر).

-4-2-3- مراكز البحث التابعة لمحافظة الطاقة الذرية: (مركز البحث في الطاقة النووية بالجزائر، مركز البحث في الطاقة النووية بدرارية).

-4-3- مراكز البحث و التطوير:

-4-3-1-مراكز بحث و تطوير تابعة لمؤسسات إقتصادية عمومية و خاصة: (المؤسسة الوطنية للصناعات الكهرومنزلية، مجمع بن حمادي، المجمع الصناعي لإسمنت الجزائر، المؤسسة الوطنية للصناعات الالكترونية مركز، البحث و التطوير لصيدال، المؤسسة الوطنية للسيارات الصناعية، مؤسسة سينال، مركز البحث و التطوير لسوناطراك، مجمع

سيفيتال، مجموعة مؤسسات حسناوي، مجمع الصناعات الكيميائية، مركز البحث و التطوير في الكهرباء و الغاز، مركز البحث في الطاقة النووية بالبيرين).

-4-3-2- مراكز البحث التابعة للوكالة الفضائية الجزائرية: (م التطوير الفضائي، و مر التقنيات الفضائية).

-4-4- وحدات البحث:

-4-4-1-وحدات البحث التابعة للجامعات و المدارس: (وحدة البحث في علم الأعصاب الادراكي و الارطوفونيا و علاج الصوت _جامعة الجزائر، و ب في المواد و الطاقات المتجددة _جامعة تلمسان، و ب في العلوم الاجتماعية _جامعة باتنة، و ب في المواد الناشئة _ جامعة سطيف 1، و ب في تنمية الموارد البشرية_جامعة سطيف 2، و ب في نمذجة و تحسين الأنظمة_جامعة بجاية، و ب في الكيمياء البيئية والجزيئية الهيكلية_ جامعة قسنطينة 1، و ب في تثمين الموارد الطبيعية والجزيئيات الحيوية_جامعة قسنطينة 1، و ب في علوم المواد والتطبيقات_جامعة قسنطينة 1، و ب في الحصوات البولية و المرارة_جامعة مستغانم، و ب في العلوم الاجتماعية والصحة_جامعة وهران 2، و ب في المواد و العمليات و البيئة_جامعة بومرداس).

-4-4-2- وحدات البحث التابعة للمؤسسات العمومية ذات الطابع العلمي و التكنولوجي: (وحدة البحث التطبيقي في الطاقات المتجددة_غرداية، و ب في الطاقات المتجددة في الوسط الصحراوي_ مركز تطوير الطاقات المتجددة، و ب التطبيقي في الحديد و الصلب_عنابة، و ب في التكنولوجيا الصناعية_جامعة عنابة، و تطوير الأغشية الرقيقة و تطبيقاتها_ المنطقة الصناعية بسطيف، و ب في البصريات و الضوئيات_سطيف، و ب في مكونات و أجهزة الالكترونيات الضوئية_ سطيف، و ب حول الأقاليم الناشئة و المجتمعات_قسنطينة، و ب في التحاليل و التطوير التكنولوجي في البيئة_تيبازة، و ب حول الثقافة و الاتصال و اللغات و الآداب و الفنون_وهران، و ب حول واقع اللسانيات و تقييم الدراسات السانية في الدول العربية_تلمسان، و ب حول اللسانيات و حروف اللغة العربية في الجزائر_ورقلة، و ب في الترجمة و المصطلحات الفنون_وهران، و ب حول أنظمة التسميات في الجزائر_وهران).

-4-5- مخابر البحث:

تزايد عدد مخابر البحث في الجزائر من: 262 مخبر بحث سنة 200 إلى: 1471 مخبر سنة 2019، موزعين على 93 مؤسسة جامعية من جامعات و مراكز جامعية و مدارس عليا و معاهد و مؤسسات بحثية أخرى في 48 ولاية تتصدرهم العاصمة الجزائر ب: 219 مخبر بحث، أما فيما يخص ميدان البحث في مجال العلوم الانسانية و الاجتماعية فقد حظي ب: 200 مخبر بحث في تخصصات مختلفة.[16]

-5- البحث العلمي في مجال العلوم الإجتماعية و الإنسانية في الجزائر:

[16] http://dgrsdt.dz/Ar 01/08/2019 12:20 AM

كانت البداية الفعلية للبحث العلمي في مجال العلوم الانسانية و الاجتماعية سنة 1986، حيث بغ عدد مشاريع البحث في هدا الميدان: 136 مشروع ليبلغ سنة 1989: 145 مشروع بحث، وزاد العدد بعد إصلاحات الحكومة لقطاع التعليم العالي و البحث العلمي سنة 1993 إلى: 1429 مشروع بحث، أما فيما يخص عدد مذكرات التخرج في الدراسات العليا لطوري الماجيستار و الدكتوراه فبلغت: 501 رسالة ما بين سنتي: 1991 و 1995[17]، ثم بدأت الزيادة التدريجية في عدد الطلبة حتى بلغت سنة 2015 في جميع التخصصات على مستوى مؤسسات التعليم العالي و البحث العلمي في الجزائر ما مجموعه: 780123 طالب في طور الليسانس، 287543 في طور الماستر، و 13072 في طور الدكتوراه.[18]

أما في الوقت الحاظر فإن مجال البحث العلمي في ميادين العلوم الانسانية و الاجتماعية أصبح أكثر حيوية نظرا لتوفر مختلف الهياكل و المؤسسات و الإمكانيات التي سخرتها الدولة، و فيما يلي مختلف الهياكل و المجالات العلمية الانسانية و الاجتماعية التي تجسد مجال البحث العلمي في الجزائر:

-5-1- وحدات البحث:

-5-1-1- وحدات البحث التابعة لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي: (وحدة البحث في العلوم الاجتماعية_ جامعة باتنة 1، وحدة البحث في علم الاعصاب الادراكي و الأرطوفونيا و علاج الصوت_ جامعة الجزائر 2، وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية_ جامعة سطيف 2، وحدة البحث في العلوم الاجتماعية و الصحة،_جامعة وهران).

-5-1-2- وحدات بحث تابعة لمؤسسات دات طابع علمي و تكنولوجي: (وحدة البحث في الاقاليم الناشئة و المجتمعات _ قسنطينة، وحدة البحث في الثقافة و الاتصال و الفنون و الاداب و اللغات _ وهران).

-5-2- وكالة بحث موضوعاتية تابعة لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي: (وكالة موضوعاتية للبحث في العلوم الانسانية و الاجتماعية، البليدة).

-5-3- مراكز البحث:

-5-3-1- مراكز البحث التابعة لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي: (مركز البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية و الثقافية، وهران).

-5-3-2- مراكز بحث تابعة لقطاعات وزارية أخرى: (المركز الوطني لبحوث ما قبل التاريخ و الأنثروبولوجيا و التاريخ _ وزراة الثقافة، المركز الوطني للبحث في علم الآثار _ وزارة الثقافة، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر _ وزارة المجاهدين).

-5-4- بالإضافة إلى 200 مخبر بحث منتشرة عبر مختلف الجامعات و المراكز الجامعية و المدارس العليا في مختلف تخصصات العلوم الانسانية و الاجتماعية.

---

[17] محمد زيان عمر، **البحث العلمي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 19.

[18] دون مؤلف، التعليم العالي في الجزائر، مرجع سابق، ص 7- 9.

خاتمة

يتضح لنا مما سبق ان منظومة التكوين العالي و البحث العلمي في ميدان العلوم الانسانية و الاجتماعية في الجزائر قطعت شوطا كبيرا في سبيل توفير الدعائم المناسبة لضمان تكوين مناسب في تخصصات علمية متعددة بفضل مرونة نظام التكوين المعتمد LMD ، كما أن مختلف هيئات و هياكل البحث العلمي ساهمت هي الأخرى بشكل ملموس في دعم هدا التوجه، الدي دون شك ستكون له مساهمة فعالة في دعم التنمية.

قائمة المراجع:

- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983.
- دون مؤلف، **دليل التعليم العالي في الجزائر**، مديرية التعليم و التكوين العاليين، الجزائر، 2010.
- دون مؤلف، **دليل الطالب**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2019.
- قرار رقم: 547 مؤرخ في: 02 جوان 2016 يحدد تنظيم تكوين الطور الثالث و شروط إعداد أطروحة الدكتوراه و مناقشتها.
- محمد زيان عمر، **البحث العلمي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- محمد عبيدات، محمد أبونصار، عقلة مبيضين، **منهجية البحث العلمي**، دار وائل للنشر، الأردن، 1999.
- مرسوم تنفيدي رقم : 08-268 مؤرخ في: 19 أوت 2008 يتضمن نظام الدراسات للحصول على شهادة ليسانس، ماستر، دكتوراه.
- مصطفى مجاهدي، منصور مرقومة، فؤاد نور، "تخصص الأنثروبولوجيا في الجامعات الجزائرية"، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية، عدد 27، 2005.
- منشور رقم: 01 مؤرخ في 18 جويلية 2019 متعلق بالتسجيل الأولي و توجيه حاملي شهادة البكالوريا بعنوان السنة الجامعية 2019-2020.

http://dgrsdt.dz/Ar
http://www.institut-archeologie.dz/index.php
https://services.mesrs.dz/mapFormation
https://www.mesrs.dz/ar/centres-universitaires
https://www.mesrs.dz/ar/ecoles-nationales
https://www.mesrs.dz/ar/universites
https://www.mesrs.dz/ar_SA/la-reforme-lmd

ذوي الاحتياجات الخاصة بين التجنب و التكفل وتفعيل دور برامج الرعاية التربوية الخاصة ومؤسسات التكفل برنامج تحليل السلوك التطبيقي ABA نموذجا

أ/ حفصة رزيق
hafsa.rezig@univ-msila.dz
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
أ/ نادية قدام
nadpsy@yahoo.fr
المديرية المركزية للشرطة حيدرة – الجزائر

ملخص

يهدف هذا البحث الميداني إلى إبراز الدور الذي تلعبه برامج الرعاية التربوية الخاصة في مساندة ذوي الاحتياجات الخاصة ، و توضيح كيف يمكن تنمية السلوك ألتكيفي داخل المؤسسات التي تعنى بالتكفل بهذه الفئة باستخدام برنامج تحليل السلوك التطبيقي ، و من خلال تلقي هذه الأخيرة لبرامج علاجية و تدريبية تتوافق مع قدراتهم العقلية بهدف تفعيل دور ذوي الاحتياجات الخاصة داخل مجتمعهم المحلي حيث تكمن مشكلة المعاق و الإعاقة في الظروف والسياقات الاجتماعية المختلفة و المهيأة للإعاقة و التي تضع قيود وعقبات غير مبرره ولا تستند إلى رؤى علميه أمام مشاركة المعاق في فعاليات الحياة ا الاجتماعية .وتشير العديد من الأبحاث إلى أن مشكلات المعاق الحياتية و التوافقية لا ترجع إلى الإصابة أو الإعاقة في حد ذاتها ، بل تعود بالأساس إلي الطريقة التي ينظر بها المجتمع إليهم ، وهو ما يستلزم تغيير الثقافة السائدة على الإعاقة وذلك من خلال تبني إستراتيجية تمكن ذوي الاحتياجات الخاصة من المشاركة الاجتماعية و الاستفادة من المميزات و الخدمات التي تنتجها مؤسسات المجتمع للعاديين .

الكلمات المفتاحية : ذوي الاحتياجات الخاصة ، الرعاية التربوية ، التكفل .

Abstract:
This research aims to highlight the role played by special education programs in support of people with special needs, and to explain how adaptive behavior can be developed within the institutions that deal with this category using the Applied Behavior Analysis Program And through receiving the latter programs for treatment and training correspond to their mental abilities to activate the role of people with special needs within their community where the problem of disabled and disabled in the circumstances and social contexts different and prepared for disability, which places restrictions and obstacles are not justified and not based on

scientific visions before Participation of disabled persons in the activities of social life.
Many studies point out that the problems of the disabled and the disabled are not due to injury or disability per se, but rather to the way society views them, which necessitates changing the prevailing culture on disability by adopting a strategy that enables people with special needs to participate Social and benefit from the advantages and services produced by the institutions of society to the ordinary.

Keywords: Special Needs, Educational Care, Sponsorship.

مقدمة

تعد التنمية البشرية هي تنمية الفعل من ناحية وتنمية التفاعل من ناحية أخري أي أن التنمية البشرية لابد أن تشمل تنمية رأس المال ويشير رأس المال، البشري ورأس المال الاجتماعي في آن واحد الاجتماعي إلى النظام المؤسسي والعلاقات والثقافة السائدة والعادات والتقاليد التي تؤثر علي كافة أفراد المجتمع ومن بينها، ذوي الاحتياجات الخاصة، بما ينعكس علي المشاركة في التفاعلات الاجتماعية و الاقتصادية ذات التأثير المباشر علي عملية التنمية، واستمرارها[19]. وتقوم فكرة البحث علي عملية إدماج وتفعيل دور ذوي الاحتياجات الخاصة داخل مجتمعهم المحلي حيث تكمن مشكلة المعاق و الإعاقة في الظروف والسياقات الاجتماعية المختلفة و المهيأة للإعاقة و التي تضع قيود وعقبات غير مبرره ولا تستند إلي رؤى علمية أمام مشاركة المعاق في فعاليات الحياة الاجتماعية وتشير العديد من الأبحاث إلي أن مشكلات المعاق الحياتية و التوافقية لا ترجع إلي الإصابة أو الإعاقة في ذاتها، بل تعود بالأساس إلي الطريقة التي ينظر بها المجتمع إليهم. وتفسر المداخل التقليدية الإعاقة بوصفها موضوعا طبيا، حيث تنحصر أي محاولة للتعامل مع أو التخلص من الصعوبات التي يعاني منها ذوي الاحتياجات الخاصة علي ما يُعتقد أنه السبب في الإعاقة و المشكلات المرتبطة بها، وترتب علي ذلك أن هُمش واستبعد الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من مسار الحياة الطبيعية مما أدي إلي فقدان أو محدود يه مشاركتهم فيها نتيجة العقبات، الموانع الاجتماعية والبيئية التي تحول دون تفاعلهم مع المجتمع كالتحيز ضد الإعاقة و المعوقين و الميل إلي الوصم و التنميط وبيروقراطية الإجراءات ، وتعذر وجود وسائل المواصلات المناسبة كما أن مؤسسات التربية الخاصة تقوم علي فكرة العزل وبالتالي تفشل في تزويدهم بالمناهج التربوية العادية ، مما يترتب علية الاستبعاد من فعاليات الحياة " الاجتماعية كما ذهب إلي ذلك تحليل "هنت الأساسي في هذه المشكلات إنما يعزي إلي فشل المجتمع في التسامح مع /و التقبل للاختلافات و الفروق بين المعاقين من المشاركة العادية في فعاليات و أنشطة وخبرات الحياة الاجتماعية اليومية.[20]ولا يفهم من ذلك إغفال

[19] أحمد بن رزق الله الحارثي، "الحقيبة التدريبية طريقة لوفاس باستخدام برنامج تحليل السلوك التطبيقي"، كلية التربية جامعة الملك سعود، السعودية، 2012. ص222.

[20]نفس المرجع السابق، ص212.

الفروق الفسيولوجية ولكن الهدف يتمثل في علاج هذا التأثير دون الالتزام بالأحكام ذات الطابع التقويمي مثل السواء /في مقابل غير السواء أو العادي /في مقابل غير العادي مع التركيز بصفة أساسية علي الجوانب و الأبعاد المجتمعية التي يمكن تغييرها من خلال الافتراضات العامة للنموذج الاجتماعي في تفسير الإعاقة الذي يؤصل فيه بصفة خاصة ما يعرف بثقافة التمكين.

الإشكالية :

تعتني كل المجتمعات من تدني المستوى العقلي الوظيفي لدى أعداد معتبرة من الأشخاص، الأمر الذي يعيقهم عن أداء مهامهم على أكمل وجه ومما ينعكس سلبا على شخصياتهم. فقضية الإعاقة تعتبر واحدة من القضايا الاجتماعية ذات الأبعاد التربوية و الاقتصادية التي أصبحت محط اهتمام ا لمجتمعات المختلفة . فالإعاقة لا تشكل عبئا على المعوق و أسرته فحسب، بل إن آثارها تمتد لتطال مختلف مؤسسات المجتمع؛ لذلك أخذت العديد من البلدان في النصف الثاني من القرن الماضي بشن[21] القوانين و التشريعات التي تحدد مسؤولية المجتمع حيال الأفراد المعوقين. فلا يقتصر تعليم ذوي الحاجات الخاصة على المهارات قبل الأكاديمية و المهارات الأكاديمية ، و لكنه يشمل أيضا جهودا لتطوير مهاراتهم النمائية الاجتماعية و الانفعالية و ذلك باستخدام استراتيجيات تعليمية و طرق تدريس مختلفة بختلاف الحالات و تعددها[22]إذا نظرنا إلى الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ، نجد أن الواقع قد أثبت مقدرتهم على التعلم و لكن ينبغي فقط مراعاة مستواهم الذهني عند وضع المناهج الدراسية، كما ينبغي استخدام وسائل تعليمية عديدة، في سبيل إيصال المعلومة المطلوبة لهم وترسيخها في أذهانهم .

الهدف من دراستنا هذه إذن هو معرفة تأثير برنامج الرعاية التربوية الخاصة المطبقة في الجزائر على السلوك التكيفي لذوي الاحتياجات الخاصة في المؤسسات البيداغوجية التي تعنى بالتكفل بفئات الاحتياجات الخاصة ؛ و بالتالي نطرح السؤال :

ما الأدوار التي يمكن أن يقوم بها المجتمع بكافة نظمه و مؤسساته لإكساب ذوي الاحتياجات الخاصة المعارف والاتجاهات و القيم والمهارات التي تمكنهم من مثل هذه المشاركة وتقبل المجتمع لهم ؟

ويتحقق ذلك من خلال الإجابة علي عدة أسئلة فرعية :

- ما تصور أفراد المجتمع للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة ؟
- كيف يمكن تنمية النظرة الإيجابية لدور ذوي الاحتياجات الخاصة ؟

---

[21] عبد المجيد الخليدي و آخرون ، "الأمراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال "، دار الفكر العربي، بيروت، 1997، ص 140.

[22]الحديدي منى ، مناهج التلاميذ ذوي المشكلات التعليمية وبرامجهم. ورقة عمل مقدمة لليونسكو، عمان، الأردن، 1992. ص65.

- ما أشكال الرعاية الاجتماعية المقدمة لذوي الاحتياجات الخاصة ؟

وتتم الإجابة علي هذا التساؤل والتساؤلات الفرعية من خلال نتائج الدراسة الميدانية .

أهداف الدراسة :

- يهدف البحث الحالي إلى البحث عن سبل إدماج ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة داخل المجتمع وتغيير الثقافة السائدة عن الإعاقة ، من خلال تحديد الأدوار التي يمكن أن يسهم بها أفراد المجتمع ومؤسساته لتحقيق التطبيع الاجتماعي مع هذه الفئة وقبولهم وذلك بغرض الوصول إلي وضع سياسات وآليات تعمل علي إدماجهم في كافة قضايا التنمية .
- رصد الخدمات المقدمة للأفراد ذوي الاحتيجات الخاصة بمدينة بريكة
- رصد الفجوة بين ما هو مقدم من خدمات و بين ما هو مفترض تقديمه .
- رصد ما تقدمه الجمعيات من خدمات و توضيح ما يمكن أن تسهم به الجمعيات من خدمات للأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة بما يساهم في تفعيل و الارتفاع بمستوي الخدمة المقدمة لهذه الفئة.
- إبراز أهمية برامج التربية الخاصة لدى ذوي الاحتياجات الخاصة في المراكز البيداغوجية الطبية بالجزائر.
- إعطاء صورة دقيقة عن الدور الذي تلعبه برامج الرعاية التربوية الخاصة في تحقيق السلوك التكيفي لدى ذوي الحاجات الخاصة .

حدود الدراسة :

- الحدود المكانية :تحددت هذه الدراسة بجمعية بمدينة بريكة ، بالضبط جمعية تواصل لأطفال التوحد فرع بريكة ن بحي شريف لخضر* الجزائر*.
- الحدود الزمانية : تحددت هذه الدراسة في نوفمبر 2018 .

المنهج :

يعتبر منهج دراسة حالة طريقة لوصف موضوع مفرد أي القيام بدراسة وحدة و المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة فردية كانت أم مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها بطريقة علمية .

تحديد المفاهيم :

مما لاشك فيه أن بناء وتنمية القدرات البشرية هي إحدى قضايا الساعة التي تفرضها التحولات المعرفية و المعلوماتية الحادثة عالميا ومما لا شك فيه أيضا أن بناء وتنمية القدرات البشرية يجب أن يشمل كافة الفئات و الطبقات هنا تبرز قضية رعاية و مساندة لذوي الاحتياجات الخاصة وكيفية بناء قدرات تلك الفئة اجتماعيا وتعليميا واقتصاديا .

- الإعاقة:

موقف يفتقد فيه الفرد القدرات الضرورية و اللازمة لإشباع حاجاته الأساسية وتطلعاته ومشاركته في فعاليات الحياة الاجتماعية والإعاقة بذلك هي نقص الأحقية الضرورية لمشاركة المجتمع . [23]

- الرعاية التربوية الخاصة : يعرفها القذافي بأنها " مجموعة من الخدمات الطبية و التربوية والتعليمية ، والتأهيلية و التدريبية ، تقدم لذوي الاعاقات المختلفة " .
- ذوي الاحتياجات الخاصة :

عرفت هيئة الأمم المتّحدة ذوي الاحتياجات الخاصّة بأنّهم الأشخاص الذين يُعانون حالة دائمة من الاعتلال الفيزيائيّ أو العقليّ في التّعامل مع مُختلف المعوّقات والحواجز والبيئات، ممّا يَمنعهم من المشاركة الكاملة والفعّالة في المجتمع بالشّكل الذي يضعهم على قَدَم المساواة مع الآخرين ،كما ذكرت مُنظّمة الصحّة العالميّة في موقعها أنّ الإعاقة هي مُصطلح جامع يضمّ تحت مِظلّته الأشكال المختلفة للاعتلال أو الاختلالات العضويّة، ومَحدوديّة النّشاط، والقيود التي تحد من المشاركة الفاعلة. [24]

- تعريف التكفل:

هو عملية يقوم بها المجتمع كهيئة لتحقيق مجموعة من الأهداف تسمح بالوصول بالفرد إلى ضمان حقوقه والإحساس بالعدالة في وسط المجتمع, وهو أيضا وسيلة نفسية اجتماعية لتوعية الفرد بذاته ، وبأنه قادر على التواصل مع الأخريين لتحقيق استقلاليته ، من خلال تنمية القدرات والمهارات واستغلالها أحسن استغلال .[25]

- برنامج تحليل السلوك التطبيقي ال": **"ABA**

علم تحليل السلوك التطبيقي ABA يعتمد علي مبادئ التعليم و التي تم تأسيسها و العمل عليها بعد سنوات طويلة من الابحاث في مختبرات علم النفس و هو علم يعتمد علي عمل برنامج تدخل علاجي للطفل يتم تطبيقه بشكل فردي حسب إمكانيات الطفل و العوامل البيئية المحيطة ، بالرغم من مدي انتشار مبدأ جلسات تحليل السلوك التطبيقي ABA و وضوح أهميتها الكبيرة كجزء من علاج حالات التوحد و سهولة تطبيقها من قبل الاهالي الذين خضعوا لتدريبات مكثفة في تحليل السلوك التطبيقي ABA إلا أن هذا لا يلغي الدور الكبير لمجموعة الاخصائين

---

[23] زياد كامل وأخرون ، أساسيات التربية الخاصة،الرياض، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، 2011. ص70.

[24] المرجع نفسه، ص87.

[25] روان كوفمان، **اختراق التوحد**، ترجمة حسن علي شاهين، ط1، العبيكان للنشر، الرياض، 2016. ص73.

الواجب وجودهم في دائرة الطفل التوحدي و حياته مثل الاخصائي النفسي و أخصائي العلاج الوظيفي و العلاج الطبيعي بالاضافة الي متابعة طبية حثيثة من قبل اخصائي طب اطفال و طبيب مختص لمعرفة المشاكل السمعية للطفل ان وجدت .[26]

دور المجتمع المدني في التعامل بنجاح مع فئات المعاقين عقليا : من خلال مراعاة مبادئ التعليم والتدريب :

- المحبة والحنان تبنى جسور الثقة: بالحب والابتسامة الجميلة بيننا وبين الطفل والتعاون يتم التعليم والتأهيل بروح عالية مهما كانت صعوبة الأداء للوصول إلى أقصى درجة الاعتماد على الذات.

- نموذج لتوضيح المهام المطلوبة: طريقة سليمة لتعلم الطفل نموذج فى أبسط صورة للفهم والإدراك وتكرار المحاولة لعدة مرات من خلال التقليد لمن حوله.
- التقليد : تعليم المعاق عقليا القدرة على التقليد عن طريق النمذجة وقيام الطفل بها وتدعيمه للاستجابة
- المحاولة والتدرج : تدريب المعاق على المهارة والهدف المحدد عدة مرات عن طريق التقليد والتمثيل من السهل إلى الصعب وتحليل المهارة حتى يتقن الهدف.
- التشكيل : قيام المعاق بالفعل ليس تام ولكن يقترب منه تدريجيا وشكل المهارة وليس إتقانها.
- المساعدة : مساعدة المعاق وتوجيهه أثناء الفعل وتدعيمه للقيام به مرة أخرى والمساعدة ثلاثة أنواع هي: - مساعدة كلية استخدام الأيدي لتحريك أطرافه للقيام بالفعل.
  - مساعدة تعبيرية خاصة الذي ينتبه للغير على فهم الإيماءات.
  - مساعدة لفظية وهى تعنى الكلمات.
- تقسيم النشاط الى خطوات :

1 التسلسل الأمامي :مثل تناول الطعام يبدو لنا سهلنا لكن بالنسبة للمعاق بالغة التعقيد ، فنعلمه على خطوات.

2 التسلسل الخلفى : نبدأ بالخطوة الأخيرة مثلا بعد تناول الطعام نعلمه إعادة المعلقة الى الطبق.

- التعزيز والمكافأة بعد النجاح: تعتبر المكافأة تعزيز للسلوك المرغوب فيه وهى نوعان مادي ملموس مثل الحلوى او الهدايا ومعنوي مثل المديح او الاحتضان وهناك نقاط مهمة للتدعيم وهى :

1 -التعزيز يكون خاص لكل طفل بمفرده .

2 - يتم فى نهاية النشاط

3 -يتم بعد النجاح فى النشاط .

4- تحديد نوع وعدد مرات التدعيم المناسب لكل نشاط ولايمكن تعلم المعاق خطوة ثانية آلا بعد تعلم الأولى.

---

[26] سوسن شاكر مجيد، **التوحد** : **أسبابه خصائصه، تشخيصهن علاجه**، ط2، بغداد، ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص222.

- الإتقان : الطلب من المعاق المهارات التى يتقنها وعدم الطلب منه المهارات التى لا يتقنها.
- التعديل السلوكي : كل من المحيطين بالمعاق له دور فى تعديل السلوك .
- معرفة الصح والخطأ : عدم قبول التصرفات الخاطئة ومعرفة الصح .
- تعدد القنوات الحسية : مثل السمع والأبصار .
- المواد المستخدمة :تكون سهلة للتعليم واقرب للطبيعة.
- الدمج مع الأسوياء : لا يستطيع الفرد ان يعيش بدون مجتمع ولا العزل عن المجتمع مهما كانت الظروف وتكون أفضل مرحلة هى مرحلة الطفولة المبكرة واهم فوائد الدمج النفسي وليس الدمج الجسمي .
- التعاون بين الأسرة والمدرس : ضرورة المتابعة للتغيرات التى تطرأ على المعاق وتطابقها أول بأول لحسن التصرف وتوفير الوقت والجهد.

القياس والتقويم: لتحقيق النجاح وتزويد الأهداف وللنقل للخطوة الأخرى .وتعتبر مرحلة التقويم مرحلة تقويم الأهداف ومدى التقدم والتعرف على الصعوبات وتحقيقها فى مرحلة قادمة .[27] برامج الرعاية التربوية الخاصة وما تحقق من خلال تطبيق برنامج تحليل السلوك التطبيقي على مستوى جمعية تواصل لأطفال التوحد بريكة :

التعريف بالبرنامج : يعد من أشهر الأساليب والطرق التي تستخدم مع الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد، وهو طريقة قدمها لوفاس (Lovaas) سنة 1987 بجامعة كاليفورنيا سماها بالطريقة المكثفة، الذي يقوم على منهج تحليل السلوك التطبيقي ABA، ومن هنا سمي أسلوب لوفاس بهاته التسمية (أسلوب تحليل السلوك التطبيقي Applied Behavioral Analysis) أو اختصار ABA ،والقاعدة الأساسية لهذا البرنامج المطور قائمة على التدخل السلوكي والمبكر المكثف. و هو برنامج للتنبؤ بسلوك الفرد وضبطه، يعتمد على المقاربة التربوية المعتمدة على مبادئ لتعلم للمدرسة السلوكية، من خلال التركيز على العلاقة التي يمكن ملاحظتها بين السلوك والبيئة.[28]

جدول يلخص شروط ومتطلبات أسلوب لوفاس:

الحجم الساعي	دور الوالدين	الفئات العمرية المستهدفة	فريق التكفل في المركز	مدة التكوين الضرورية لفريق التدخل

[27]عبد المجيد الخليدي و كمال حسن وهبي ، **الامراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال** ، دار الفكر العربي، بيروت، 1997. ص59.

[28]عبد الرحمان سليمان، "نموذج دينفر للتدخل المبكر كأحد النماذج التي تقدم للأطفال ذوي اضطرابات التوحد "، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 49 يناير ، جامعة عين شمس، مصر، 2017، ص112.

ما بين 30 / 40ساعة تدريب أسبوعيا في المدرسة دون حساب فترات الراحة	دور مهم وضروري بالمشاركة الفعلية في تنفيذ البرنامج ، من خلال ضمان استمرار تنفيذ البرنامج طيلة اليوم كاملا (24 ساعة) وعلى طول السنة لضمانية الاستمرارية وعدم حدوث الانتكاسة	من 06 أشهر إلى06 سنوات وأفضل عمر لتطبيقه هو 03 سنوات ويمكن تطبيقه في أي عمر	– طبيب عقلي للأطفال – أخصائي نفساني – أخصائي تربية – أخصائي تغذية	09 أشهر بمعدل 30 ساعة أسبوعيا

أهداف البرنامج :

1- زيادة السلوكيات المرغوبة.

2- تعليم المهارات أو السلوكيات الجديدة.

3- المحافظة على السلوكيات المكتسبة.

4-تعميم أو نقل أثر التعلم إلى مواقف أخرى .

5-ضبط الظروف التي تتداخل مع ظهور السلوك.

6- خفض السلوكيات غير المرغوبه.

مراحل البرنامج :

- 1- تحديد السلوك المستهدف.
- 2- قياس السلوك المستهدف (القياس القبلي)(تحديد الخط القاعدي).
- 3- وضع قائمة الأهداف (زيادة او خفض من السلوك).
- 4- تصميم و تطبيق الخطة العلاجية .
- 5- القياس المستمر للسلوك المستهدف.
- 6-التقييم المستمر للخطة العلاجية مع امكانية التعديل كلما دعت الحاجة لذلك. [29]

التعريف بجمعية تواصل لأطفال التوحد بريكة :

تعتبر الجمعية جمعية فتية حيث لم يمض على تأسيسها سوى سنتان ورغم ذلك حققت نتائج لا بأس بها ، فقد استطاعت أن تسد فراغا كبيرا كانت تشكو منه مدينة باتنة بصفة عامة وضواحيها بصفة خاصة ،فهي حلقة وصل مابين المؤسسة الاستشفائية المعذر –باتنة– وبين مؤسسات الدولة و كذا المؤسسات الخاصة ، اذ كان اولياء أطفال

[29]تامر فرح سهيل، "التوحد : التعريف، الأسباب، التشخيص والعلاج"، دار الإعصار العلمي للنش والتوزيع، ط1 ، عمان، 2015، ص 83.

التوحد يعانون مشاق السفر و التكاليف المادية التي لا يمكن أن تتوفر لكل الأسر ، اذ ارتأت الجمعية من خلال مجهوداتها تقديم المساعدة لهؤلاء وذلك عن طريق فتح فروع في مختلف المناطق البعيدة عن المؤسسة الاستشفائية المعذر -باتنة- وذلك بهدف تقليل المسافة و الجهد والتكلفة على الأسر ، فالبرامج المتبعة في التكفل بالطفل التوحدي تقتضي اقحام الوالدين في تطبيق هذه البرامج من اجل تحقيق الأهداف المرجوة ،كما أن الجمعية قد توصلت إلى نتائج جد مرضية على مستوى تحسن طفل التوحد على كل الأصعدة وبدرجات متفاوتة وحسب كل طفل .

ونستطيع أن نلخص على العموم ما توصلت إليه الجمعية من خلال تطبيق برامج الرعاية التربوية الخاصة " نخص بالذكر برنامج تحليل السلوك التطبيقي ال :**ABA**

- **على مستوى التواصل الاجتماعي :**

حققت الجمعية مستوى جيد من التواصل الاجتماعي الذي تمثل في ادماج الطفل المصاب باضطراب طيف التوحد في مجموعة من الأقران وذلك عن طريق دمجه في رياض الأطفال ، بهدف تكوين صداقات مع الأطفال العاديين والذين هم في سنه.

- **على مستوى التواصل اللغوي :**

حققت الجمعية مستوى جد حسن في التواصل اللغوي وخاصة مع الأطفال الذين كانو يعانون من نقص كبير في التواصل اللغوي ، حيث كانت هناك جهود معتبرة لفريق العمل في تحقيق هذا المستوى ، كما أن إدماج الطفل في تكوين الصداقات ساعد في تحقيق التواصل اللغوي .

- **على مستوى الاستقلالية الذاتية :**

حققت الجمعية على هذا المستوى نتائج جيدة جدا ، حيث أن معظم الأطفال التوحديين بلغوا مستوى لا بأس به من الاستقلالية الذاتية ، وذلك من خلال الاعتماد على النفس في اللباس و الأكل و الشرب و قضاء الحاجة ،و هذا ما لاحظه أولياء أمور الأطفال .

خاتمة :

إن كل طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة يستطيع التقدم والتحسن من خلال البحث عن قوة الطفل المتواجدة فيه واكتشافها ، وأساس نجاحه مرتبط بمدى قوة البرامج التروية الخاصة المتبناة من قبل فريق العمل ،ومدى تقبل هذا الفرد لحالته و إيمانه بقدراته .[30]

وفي الأخير يجب التنويه إلى أن جميع الطرق التربوية الخاصة والعلاجية تسعى إلى مساعدة الوالدين في تعلم طرق و أساليب التواصل و التعامل مع ذوي الحاجات الخاصة وتعديل سلوكياتهم و الإسهام في علاجهم وذلك من خلال جهودهم داخل المنزل وخارجه .

---

[30] عادل، خلف، "اضطراب طيف التوحد : التشخيص والتدخلات العلاجية"، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ،الأردن، ط1 ، 2016. ص46.

توصيات :

من خلال النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة، نقدم بعض الاقتراحات التي نرى بأنها ذات أثر فعال في تحسين وضعية ذوي الاحتياجات الخاصة ، فمهما يكن ليس من السهل تطبيق هذه الاقتراحات بين عشية وضحاها، إنما نعلم أنها تحتاج إلى وقت و إلى تضافر الجهود بين المهتمين بذوي الإحتياجات الخاصة و المصالح المعنية لتحقيقها، و يمكن تلخيص أهم الاقتراحات في النقاط التالية :

- مراعاة التكوين المتواصل و الرسكلة من فترة لأخرى للمكونين و المربيين، و تحيين البرامج وفق مستجدات البحوث الأكاديمية في هذا ا لمجال مع مواكبة العصر من حيث توظيف و استعمال الوسائل الحديثة المستجدة، من أجل حسن اندماج هؤلاء الأطفال في بيئتهم المعاصرة.
- نقترح وجوب استخدام كل أساليب تعديل السلوك لإكساب هؤلاء الأطفال سلوكيات معينة مرغوبة اجتماعيا و ليس الاكتفاء بالبعض منها فقط.
- تكثيف البحوث في مجال التنسيق بين برامج التكوين مع برامج المدارس العمومية العادية، للبحث عن سبل التكفل اللاحق بعد تلقي البرامج الخاصة .
- توفير الدعم المادي و المساندة الاجتماعية اللازمة لأمهات وآباء ذوي الاحتياجات الخاصة حتى يتمكنوا من التكفل الجيد بهم .

المراجع :

- أحمد بن رزق الله الحارثي، **الحقيبة التدريبية طريقة لوفاس باستخدام برنامج تحليل السلوك التطبيقي**، كلية التربية جامعة الملك سعود، السعودية. 2012.
- الحديدي منى ، "مناهج التلاميذ ذوي المشكلات التعليمية وبرامجهم"، ورقة عمل مقدمة لليونسكو، عمان، الأردن. 1992.
- تامر فرح سهيل، **التوحد : التعريف، الاسباب، التشخيص والعلاج**، دار الإعصار العلمي للنش والتوزيع، ط1، عمان،2015.
- روان كوفمان، **اختراق التوحد**، ترجمة حسن علي شاهين، العبيكان للنشر، ط1 ، الرياض،2016.
- زياد كامل وآخرون ، **أساسيات التربية الخاصة**، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، الرياض،2011 .
- سوسن شاكر مجيد، **التوحد : أسبابه خصائصه، تشخيصهن علاجه**، ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 بغداد، 2011.

- عادل عبد الله محمد ، **اضطراب التوحد – استراتيجيات التعليم والتأهيل وبرامج التدخل**، الدار المصرية اللبنانية ، ط1 ، القاهرة.2014.
- عادل خلف، **اضطراب طيف التوحد : التشخيص والتدخلات العلاجية**، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن. 2016.
- عبد الرحمان سليمان ، "نموذج دينفر للتدخل المبكر كأحد النماذج التي تقدم للأطفال ذوي اضطرابات التوحد"، مجلة الإرشاد النفسي، العدد 49 يناير جامعة عين شمس، مصر، 2017 .
- عبد المجيد الخليدي و كمال حسن وهبي ، **الامراض النفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية عند الأطفال**، دار الفكر العربي، بيروت. 1997.

حتمية الركود الحضاري العربي بين النظرة الفلسفية الغربية والحقيقة التاريخية

د/ دريس بن مصطفى
driss.benmostefa@yahoo.com
جامعة الدكتور الطاهر مولاي–سعيدة–

مقدمة:

مرّ العالم العربي عبر تاريخه بالعديد من الفترات المشرقة، وقامت على أرضه وعلى الأراضي التي خضعت لحكم العرب المسلمين جملة من الحضارات التي مسّت الجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، القيمية والدينية، لكنه وفي نفس الوقت نجده تاريخا حافلا بالفتن والثورات والأحقاد التي كانت إما تعصبا للعرق أو الأصل أو استئثارا بالحكم وحب السيطرة والتوسع على حساب الغّير، فأثرت على أوضاعه السياسية والحضارية وأفضت الى انتهاء وأفول دول وحضارات عربية إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وإن كان ابن خلدون يرى في ذلك حتمية تاريخية عبر نظريته المسماة بالتعاقب

الدوري للحضارات، فكل تلك الأسباب مجتمعة أسهمت في كبح وتيرة تطوره الحضاري، وهو اليوم يعيش حالة من الركود في ظل النهضة او الهبة الحضارية التي تكاد تكون عالمية.

وهناك من الفلاسفة من يرى بأن عامل الدين يعد من أهم الأسباب التي أدت الى التحجر أو الجمود الحضاري العربي وخاصة في العصر الحديث، وعلى رأسهم رينان أرنست الذي يقول بأن الشرط الوحيد لتحقيق الحضارة والتقدم لديهم هو موت الاسلام ميتافيزيقيا والقضاء عليه في هذه البلاد، بينما نجد هيجل يردّ سبب تلاشي الحضارة العربية والإسلامية إلى خمود الدين في نفوس أصحابه شيئا فشيئا وحلول أقبح الأهواء محل الحماس الذي زرعه فيهم.

إن الواقع المرير الذي يعيشه الوطـــن العـــربي حاليـــا يجسد ويـــؤكد بنسبـــة كبيرة ما نظّر له بعض فلاسفة ومفكري الغرب، إلى درجة ذهب فيها البعض إلى القول بأن العرب عنصر أو شعب غير قابل للتحضر والتطور وخاصة في الجوانب المادية، ومن خلال هذا العرض سنحاول استنطاق التاريخ العربي للرد على هذه المزاعم من خلال الاشكالية التالية:

ماهي الأسباب الحقيقية للانتكاسة الحضارية العربية؟ وماعلاقة العرق والدين بذلك ؟ وكيف يمكن استغلال هذا الرصيد التاريخي (من الاشعاع والإخفاقات) في تحقيق إقلاع حضاري عربي ؟

التحديد الجغرافي والاصطلاحي للعالم العربي:

إن محتوى الموضوع المطروح للبحث يتطلب منا تحديد الموقع الجغرافي للعالم العربي، وبيان المعنى الدقيق للمصطلح، إذ اتسع مدلول لفظة العرب خاصة خلال القرون الثلاثة التي تلت ظهور الإسلام، ففي الأزمنة القديمة التي سبقته- أي الجاهلية- كان سكان شبه الجزيرة العربية شعبان: أحدهما كان معظمه من القبائل الرّحل المتنقلين في البلاد الممتدة من نهر الفرات حتى الحدود الجنوبية للحجاز، والآخر يحيى معظمه حياة مستقرة في مرتفعات الجنوب ببلاد اليمن وحضرموت.

أما لفظ -عرب- في معناها السّلائلي الاثنوغرافي فيطلق على الشعب الأول والذي هُجر اليوم، وأصبحت لفظة عرب وعبارة العالم العربي تستعملان في مجال توسع كثيرا.[31]

لم تكد تمضي مائة سنة على وفاه النبي محمد صلعم حتى تشكلت امبراطورية عربية مترامية الأطراف، امتدت من شبه الجزيرة الايبيرية- اسبانيا- غربا على طول السواحل الجنوبية للبحر المتوسط إلى ضفاف نهر السند وبحر آرال في الشرق، ورغم مصاعب الفتوحات وعدم استقرارها إلاّ أنها حفظت نفسها في نطاق هذه الحدود المترامية زمنا طويلا كان كافيا ليطبعها بطابع عربي قار، وسجل الحكم العربي فصلا رائعا في تاريخ الانسانية، ولم تكن عظمة العرب في عملية الفتح فقط، بل في منحهم تلك البلاد حضارة جديدة اصطبغت بالصبغة العربية، فأصبح سكان تلك المناطق يكتسبون اللغة العربية بالتدريج حتى حلّت محل لغاتهم الاصلية واختلط الدّم العربي بدمائهم نتيجة عمليات التزاوج.[32]

[31] جورج انطنيوس، **يقظة العرب** ، ترجمة ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص72.

[32] جورج انطنيوس، المرجع نفسه، ص-83-84.

إذن فالعالم العربي اليوم هو الأقطار التي استمر تأثر الكثرة الغالبة من سكانها بتلك المؤثرات الثقافية والاجتماعية، وبذلك لا تدخل فيه اسبانيا وجزر البحر المتوسط، لأنها حلّت بها قوى أخرى طمست آثار التعريب الذي طغى عليها، كما لا تدخل فيه بلاد فارس وتركيا وأفغانستان وجميع البلاد التي تقع خلف السند ونهر جيحون حيث لم تكن العربية لغة قومية.

مع أننا نجد ابن خلدون في مقدمته يحصر العرب في سكّان الصحاري في قوله:((إلاّ انّ العرب أبعد نجعة وأشد بداوة، لأنهم مختصون بالقيام على الابل فقط)) وأنهم أكثر توحشا من أصحاب المدن لما تتطلبه حياة الرعي وقساوة الطبيعة[33]، وبذلك فهو يقصد سكان شبه جزيرة العرب وما تاخمها من الأراضي. فهو تلك السلسلة المتصلة من الاقطار الممتدة من شواطئ الاطلسي غربا على طول الساحل الجنوبي للبحر المتوسط إلى حدود بلاد فارس شرقا، أي ساحل إفريقيا الشمالي من مراكش الى مصر ثم بلاد الشام والعراق ثم شبه جزيرة العرب.[34]

مفهوم الحضارة : تعددت التعريفات التي خصّت الحضارة، فهي في اللغة العربية تعني الإقامة في الحضر بخلاف البداوة التي تعني الإقامة في البوادي، ومع أن استعمال هذا اللفظ قديم، فإن أول من أطلقه على معناه القريب هو عبد الرحمن بن خلدون وذلك حين ميّز بين العمران البدوي والعمران الحضري، وجعل أجيال البدو والحضر طبيعة في الوجود، وأنّ البداوة هي أصل الحضارة، والبدو أقدم من الحضر[35]، وأن خشونة البداوة قبل رقة الحضارة، فنجد التمدّن غاية للبدوي يجري إليها[36]، ويعرّف البدو بالمقتصرين على الضروري في أحوالهم، العاجزون عما فوقه، وأن الحضر هم المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم .[37] وحسب مالك بن نبي فإن الحضارة في العصر الحديث تأخذ معنيين: الأول موضوعي مشخص، والأخر ذاتي مجرد، أما الأول فهو إطلاق لفظ الحضارة على جملة من مظاهر التقدم الأدبي والفني والعلمي والتقني التي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو عدة مجتمعات متماثلة، فنقول الحضارة الهندية والحضارة العربية والحضارة الأوروبية، وهي بهذا المدلول متفاوتة فيما بينها، ولكل حضارة نطاقها وطبقاتها ولغاتها.[38]

أما الحضارة بالمعنى الذاتي المجرد فتطلق على مرحلة سامية من مراحل التطور الانساني المقابلة لمرحلة التوحش والهمجية، أو تطلق على الصورة الغائية التي نستند اليها في الحكم على صفات كل فرد أو جماعة، ومنه فإن الفرد المتصف بالخلال الحميدة المطابقة لتلك الصورة الغائية كان متحضرا، وأنّ الجماعات أيضا تتفاوت في درجة التحضر بحسب

---

[33]عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1998، ص126.

[34]جورج انطنيوس، المرجع السابق، ص 77.

[35]جيلالي بوبكر، **البناء الحضاري عند مالك بن نبي**، ط1، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر ،2010، ص34.

[36] رأفت غنيمي الشيخ، **فلسفة التاريخ**، ط1، دار الثقافة والنشر والتوزيع ،القاهرة، 1988، ص50.

[37]عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص127.

[38]جيلالي بوبكر، المرجع السابق، ص35.

قربها من هذه الصورة الغائية أو بعدها عنها.[39] وللحضارة رموز تعرف بها وروائز تقاس عليها، وأهمها الجانب الإنساني والروحي والأخلاقي، فالفراغ الروحي الكبير الذي تعانيه مدنية الغرب والنظرة المتدنية للإنسان خارج ديارهم جعل المادة تفترس كل شيء كنا ان التقدم العلمي المادي لوحده قد يشبع حاجات الأجساد ولكنّه لا يطفئ ظمأ النفوس على غرار ما يحدث حاليا في دول أوروبا والولايات المتحدة، إذ صحب التقدم العلمي تأخر حقيقي وانحطاط مريع في الأخلاق.[40]

ان المعيار السليم الذي يجب أن تقاس عليه وبه مستويات التحضر للأمم هو النظرة للإنسان وموقعه ومكانته في اطار هذه الحضارة وفي اطار الفلسفة السياسية والاجتماعية السائدة، وهذا ما تفتقده مدنية القرن العشرين والواحد والعشرين التي أصبحت المظاهر العمرانية والإنتاج بكل أنواعه هو كل همها .

مقولات الركود والتحجر الحضاري العربي: لقد دار في أوائل القرن العشرين جدل حول الحضارة العربية الإسلامية وآثارها في أوروبا، ومن بين أولئك الذين مثّلوا أدوات لذلك نجد أميريكو كاسترو وسانشيث البورنوث، فإن كان الأول يرى بأن إسبانيا –التي نعتبرها نحن المسلمون منفذا للتأثيرات العربية الإسلامية نحو غرب أوروبا خاصة– مدينة للحضارة العربية، فالثّاني يرى أن المسلمين هم السبب الذي أدى إلى تخلفها عن بقية بلدان أوروبا .[41]

ربما يصدق قول هذا الأخير إذا نظرنا الى آثار انسحاب المسلمين من المنطقة تحت ضربات حروب الاسترداد ومحاكم التفتيش التي طالت بقايا المسلمين في الأندلس عامة وفي غرناطة بصفة خاصة، والذي أحدث فراغا ونكوصا كبيرا في جميع الميادين وخاصة في الميدان الاقتصادي نظرا لهجرة الأفراد وهجرة خبراتهم معهم والتي أفادوا بها بلاد المغرب التي كانت وجهة لهم فأثر ذلك سلبا على المنطقة .

كما نجد أعداء الحضارة العربية والناكرين لتأثيراتها في أوروبا واسبانيا خاصة يصورون المنطقة قبل الفتح الاسلامي منطقة مزدهرة في جميع المجالات وخاصة في المجال الفكري والعمراني، وان الناس هناك كانوا يستمتعون برخاء ظاهر في كل نواحي الحياة، وأن الزراع والصناع عاشوا في رفاهية لا يكاد الحكام يعسفونهم في شيء، وأن موارد البلاد كانت في ازدياد، وأن العصر على العموم كان عصر نهضة اسبانية مسيحية[42]، وهذا حتى لا يتضح أثر الحضارة العربية الذي لا ينكره إلا جاحد، ونجد رينهارت دوزي يفنده بقوله: أن اسبانيا كانت وقت أن تطلّعت اليها أنظار المسلمين شديدة الضعف ميسرة تماما على من يغزوها، وأرجع ذلك إلى ما كان عليه مجتمعها من وضع مؤلم يتسم بالوهن الذي لم يكن

---

[39] المصدر نفسه، ص35.

[40] شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت –دار الفكر، 2002، ص9.

[41] مانويلا مانثاناريس، **المستعربون الاسبان**، ط1، ترجمة جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2003 ، ص6.

[42] حسين مؤنس، **فجر الأندلس**، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة–السعودية، 1985، ص21.

جديدا عليها، بل كان متأصلا فيها منذ وقت بعيد[43]، أي تحت حكم القوط الذين لم يغيروا شيئا كثيرا من أحوال المجتمع الاسباني في العصر الروماني،كما لم تنعم البلاد تحت حكمهم بنصيب كبير من الطمأنينة والرخاء لأن العصر كله كان عصر فوضى واضطراب في أوروبا كلها. [44]وثمة أيضا ما يغري الكثيرين من مؤرخي أوروبا والغرب عموما بعد الكتابة عن غزوات الألمان والسلافيين والمجريين والاسكندينافيين بأن ينظروا الى الفتح العربي لشبه الجزيرة الايبيرية على أنه غزو همجي[45]، ونجد مونتغومري وات يقف ضد ذاك ويقول بأن الإسلام لم ينتشر بالسيف، وأن اليهود والصابئين والنصارى وغيرهم ممن اعتبرهم الاسلام موحدين عوملوا معاملة خاصة باعتبار أن ديانتهم قريبة الصلة بالإسلام، ويضيف بأنهم عاشوا في كنف الحكم الاسلامي في أمان وسلام مقابل دفع جزية للحاكم المسلم والتي كانت أحيانا أقل مما كانوا يدفعونه لحكامهم .[46]

ونجد شارل سنيوبوس أحد أساتذة كلية السربون يؤكد أن الجنس الأبيض يعد من الشعوب المتحضرة إلا قليلا منهم، أي حسبه فان التخلف عند الشعوب البيضاء هو الاستثناء أما سائر الأجناس فقد ظلوا على حالة الهمجية والبربرية كما كان الناس في زمن ما قبل التاريخ[47]، إنها هجمة كبيرة على الحضارة العربية ليتجرأ لون وايت lunn white على القول بتفوق التقنية الأوروبية على التقنية العربية في العصور الوسطى، ورغم عدم وجود دليل قاطع على صدق مقولته إلاّ أنه أصبح مرجعا يعتمد، وتمادى بالقول أن كل انجازات الصين وصلت من شرقي آسيا إلى أوروبا مباشرة، ولم ينقلها العرب المسلمون بعد تطويرها وتحسينها .[48]

ربما يجد أعداء العرب وحضارتهم ما يستندون إليه في التاريخ وخاصة في فترة الجاهلية وبداية الحكم الإسلامي ببلاد المغرب، حيت تميزت بضعف المباني وقلة المدن الكبيرة وانعدام الآثار العظيمة، والذي يعللّه ابن خلدون بسببين أساسيين: يتمثل الأول في أن العرب والبربر من البدو البعيدين عن مواطن الحضارة. لم تتح لهم الفرصة لينقلوا هذه الحضارة عن غيرهم من الأمم، وأن الأمم المتحضرة التي حكمتهم لم يطل الزمان بحكمها حتى ينقلوا عنها هذه الحضارة، فبقيت مبانيهم أقرب الى الاكواخ والخيام بل والى الغيران في الجبال.

---

[43] رينهارت دوزي ،**تاريخ مسلمي اسبانيا**، ترجمة حسن حبشي، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر1994، ص27.

[44]حسين مؤنس، مرجع سابق ،ص21.

[45]وات منتغومري، **فضل الاسلام على الحضارة الغربية**، نقله إلى العربية حسين أحمد أمين، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983، ص19.

[46] المرجع نفسه، ص15.

[47]شارل سنيو بوس، **تاريخ الحضارة** ، تعريب محمد كرد علي، مكتبة الظاهر، القاهرة، ج1، 1908، ص1.

[48] شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص6.

أما السبب الثاني فيتمثل في الاسلام الذي لم يشجع على هذا النوع من الترف، ودعا إلى ملازمة الاعتدال وعدم الاسراف في البناء إلى درجة البذخ والتبذير، أضف إلى ذلك عدم استقرار الدول في بلاد المغرب وقصر عمرها بحيث لا يمكّن الدولة من أن تصل الى العظمة التي تحقق آثار الحضارة.[49]

ونجد أرنست رينان أشّد الفلاسفة عداء للعرب وحضارتهم يؤكد السّمة الدينية الروحية للأقوام السامية بوصفها رديفا لترديّهم في الجدل العلمي وقصورهم في الحقول العلمية العقلية والمنطقية فيقول بصراحة ((ان الساميين منحوا الآريين أكثر الأفكار الدينية بساطة وسموّا، بينما منح الآريون الساميين الأفكار الفلسفية والعلمية التي كانت تنقصهم))، ويتمادى في التعميم الاثني الجارف لدرجة الادعاء بأن الساميين،كما هي عليه الحال في اللغات السامية ليسوا مخلوقات حيوية، ويطور في جدله إلى درجة الادعاء بأن جل أو جميع المنجزات الفكرية والعقلية التي قدمتها الحضارة العربية الاسلامية إنما هي من نتاج المسلمين الآريين الذين أدخلوا الإسلام عنوة، ولقد وجد التمييز بين الآرية والسامية صداه عبر المحيط الأطلسي في اعتزاز-رالف والدو امرسون- Emerson بالتراث الرجولي الآري في قوله الشهير ((الدين والشعر هما كل حضارة العرب)) .[50]

ونجد المؤرخ جيبون gibbon يقول ((..... شعب قـد لا نجد له أثرا على خارطة العالم، لقـد بقي الساراسين -العرب - الذين مدوا فتوحاتهم بين الهند واسبانيا طي النسيان .....حتى نفخ محمد في أجسادهم الخشنة روح الحماسة))[51]ففي هذا تقليل من شأن العرب بأنهم قوم همج بعيدون عن التحضر، وأن التحضر الذي حصل كان بفعل الدين، ويوافق هذا رأي رينان بأن العناصر الإسلامية غير العربية هي التي قدمت الانجازات الحضارية، ويأتيه الرد غير المباشر من المستشرقة هونكة في قولها:((هذا الكتاب يتناول العرب والحضارة العربية ولا أقول الحضارة الإسلامية ذلك أن كثيرا من المسيحيين واليهود والمزديين والصابئة قد حملوا مشاعلها أيضا بل أن كثيرا من تحقيقاتها العظيمة الشأن كان مبعثها احتجاجا على قواعد الاسلام القويمة بل أضف لذلك أن كثيرا من صفات هذا العالم الروحي الخاصة كان موجودا في صفات العرب قبل الإسلام)). [52]

دلائل ومظاهر الحضارة العربية:

إن الدراسات المستمرة إلى يومنا هذا تؤكد بكل صدق أن لحضارة العرب و الإسلام فضلا كبيرا وتأثيرا عريضا على الحضارة الاوروبية منذ بدايتها في عصر النهضة، ويستمر هذا التأثير مع كل تطورات وتقدم الحضارة الغربية الاوروبية

---

[49]ينظر عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ص350-351. و عبد الله شريط، **نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص84.

[50]محمد الدعمي، مرجع سابق، ص 62-63.

[51]محمد الدعمي، مرجع سابق، ص34.

[52] زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب**، نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط8، دار الجيل -دار الافاق الجديدة، بيروت، 1993، ص13.

حتى وقت قريب جدا[53]، ونجد وات منتغومري منصفا للعرب وحضارتهم في قوله بأنه من الواجب أن نقمع بشدة أي ميل إلى تشبيه العرب بأولئك الآخرين، أي الألمان والسلافيين والمجريين، صحيح أن العرب وحلفاؤهم من البربر لم يكونوا وقت الفتح على مستوى أعلى من الغزاة الآخرين الذين كانوا ينتمون الى مجتمعات ذات تنظيم يقوم على أساس قبلي، بينما مثل العرب امبراطورية باتت خلال القرن أو القرنين التاليين صاحبة أعظم حضارة وثقافة في تلك المنطقة الشاسعة الممتدة من المحيط الأطلسي إلى افغانستان.[54]ونجد هونكة تقول بأنه وعلى الرغم من ذلك –أقولها بمرارة –فان الناس عندنا لا يعرفون إلا القليل عن جهودكم الحضارية الخالدة ودورها في نمو حضارة الغرب، لهذا صممت على كتابة هذا المؤلف، وأردت أن أكرم العبقرية العربية وأن أتيح لمواطنيّ فرصة العود الى تكريمها،كما أردت أن أقدم للعرب الشكر على فضلهم، الذي حرمهم من سماعه طويلا تعصب ديني أعمى أو جهل أحمق.[55]ويقول جورج انطنيوس أنه في القرنين اللذين سبقا ظهور المسيح كانت بعض القبائل العربية تحكم في حمص و الرّها وفي البلاد المتاخمة لساحل البحر الأبيض المتوسط، بل شهد القرن الثالث الميلادي قيام مملكتين عربيتين مزدهرتين في تدمر والحيرة، وفي القرن السابع الميلادي لما جاء الفاتحون العرب تحت راية الاسلام ومزودين بقوة روحية،لم يستطع أن يقف شيء في طريق تلك القوة فانهار النظام القديم للحضارات ذات الأصول المتعددة اليونانية والآرامية في بلاد الشام، والساسانية في العراق واليونانية القبطية في مصر، وفسح المجال للعقيدة الجديدة[56]، وفي هذا اعتراف واضح وصريح بعراقة الحضارة لدى الجنس العربي.

ثم تردف زيغريد قائلة: فقد شاء القدر الذي صنعه العرب بأيديهم ان تكون امبراطوريتهم مسرحا لحضارة مادية باهرة وثقافة علمية فكرية زاهرة وشاء لها موقعها الجغرافي أن تكون مركزا اساسيا للتجارة العالمية، ففيها كانت تصب الطرق التجارية الكبيرة التي تصل الغرب بالشرق والشمال بالجنوب طاوية في أضلاعها المسافات الشاسعة ولافّة الدنيا لفّا موصلة بضاعة العالم على ظهر قوافل الحمير أو الجمال إلى أقاصي الأرض .[57]ولا عبرة بما يقال بشان العرب قبل الاسلام وما يروى من فتوحات لهم وما ينوه به من أخلاق عظام في الجاهلية فهذه قد كانت ولا تزال آثارها ظاهرة ولا شك في مدنية العرب القديمة، وأنها من أقدم مدنيات العالم ومما يرجح ذلك أن الكتابة بدأت عندهم، ولكن دائرة تلك المدنية كانت مقصورة على الجزيرة وما جاورها. [58]

لقد بلغ العرب درجة كبيرة من الترف الحضاري لدرجة التكاثر المادي، فبينما كان عبد الحكم بن عبد الرحمن الناصر يناضل من أجل تكوين أعظم مكتبة عرفها العالم كله تتكون من أربعمائة ألف مجلد كان والده عبد الرحمن

---

[53]أحمد الشامي، محمد عبد العظيم أبو النصر، **الحضارة الاسلامية انتشارها تأثيرها في الحضارة الأوروبية**، المهندسين، مصر، 2006-2007، ص199.

[54]وات منتغومري، مرجع سابق، ص19.

[55]زيغريد هونكه، مرجع السابق، ص9 .

[56] جورج انطنيوس، مرجع السابق، ص84

[57] هونكة زيغريد، مرجع سابق، ص320.

[58]شكيب ارسلان، **لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم** ، مطبعة المنار، مصر، ط1، 1349هـ، ص9.

الناصر يتجه بفكره الى طريق آخر كان يراه الأصح لبلوغ المجد والعظمة ويراه الترجمة المعبرة عن الواقع الرائع الذي تعيشه الأندلس في عهده في ظل تنوع ووفرة مصادر الثروة المادية بالمنطقة وشساعة المساحة.[59]

ففي الوقت الذي كانت قرطبة تزهو بشوارعها الممتدة أميالا عديدة مبلطة ومضاءة بالمصابيح العامة لم يكن في لندن مصباح عمومي واحد، وكانت جامعة أكسفورد في انجلترا تعتبر الاستحمام عادة وثنية[60]، ويقول المقري التلمساني في ذلك :((إن العمارة اتصلت في مباني قرطبة والزهراء الزاهرة، بحيث أنه كان يمشى فيها لضوء السراج المتصلة عشرة أميال .[61]

وفي المقابل لأولئك الغرب المنكرين على العرب حضارتهم نجد منهم المنصفين لهم أمثال ارفنغ صاحب مقولة–أيتها الأندلس أرى فيك أمريكا– و الذي أصبحت له نظرية في الوجود العربي الإسلامي في اسبانيا فيقول: جثمت القرون الثمانية التي شهدت بقاء العرب المسلمين في شبه الجزيرة الايبيرية على الذاكرة الجماعية الغربية بشكل مؤلم، فهي تذكير مستديم بتخلف أوروبا العصر الوسيط، وهاجس وسواسي لما تكمن عليه الحضارة العربية الاسلامية من طاقات خزينة مستقبلية، فعبر تاريخها برمته لم تتعرض أوروبا لسيطرة أجنبية بمثل هذا التواصل الزمني غير المنقطع و التفوق الحضاري الواضح، كما لم تشعر بالهوان و التراجع مثلما عاشته ازاء ثقافة دخيلة عليها علمتها ما ضاع منها من علوم القدماء وزادتها مما أبدعه العقل العربي والمسلم.[62] ان العرب في اسبانيا تركوا ما يشهد لهم بالحضارة المادية والروحية، فمن يزورها الآن وتبهره قلعة تاكزار (القصر) في اشبيلية أو قصر الحمراء في غرناطة سيكوّن فكرة عن الحياة الرغدة التي كان يحياها الناس في الماضي[63]، وهذا دليل قاطع على الحضارة، لأن الترف مظهر من مظاهر الحضارة، وللأسف سبب من أسباب زوالها حسب ابن خلدون في نظرية التعاقب الدوري للحضارات.[64]

إن الحضارة العربية الاسلامية رغم ما حققته من انجازات مادية وروحية لا زالت تشهد عليها الى يومنا هذا في مناطق مختلفة من العالم، لكن رغم ذلك فإنها لم تنصف من قبل الغرب وحتى من طرف بعض العرب والمسلمين، الذين راحوا يشيدون بما أنجزه الهنود والصينيون، وكذا في حديثهم عن المعجزة اليونانية[65]، ان الحضارة العربية التي قامت على ضفاف الأنهار كالمصرية على النيل والبابلية ببلاد الرافدين القديمة أقدم منها وتعد نواة لها وللعديد من الحضارات الأخرى، كما إن قصر الزهراء الذي اشتغل في بنائه عشرة آلاف رجل وثلاثون ألف دابة وزعموا أن له خمسة عشر ألفا

---

[59]عبد الحليم عويس، **التكاثر المادي وأثره في سقوط الأندلس**، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع –القاهرة ،مصر، 1994، ص5-6.

[60] محمد بشير حسن راضي العامري، **مظاهر الإبداع في التاريخ الأندلسي**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، 2012، ص62.

[61] أحمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1988، ص456.

[62]محمد الدعمي، **الاستشراق –الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي–** ، ط2، مركز داسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2008، ص153.

[63]وات منتغومري، مرجع سابق، ص37.

[64]أحمد محمود صبحي، **في فلسفة التاريخ**، ط1، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1975، ص141.

[65]شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص99.

وأربعة آلاف سارية جلبت من اليونان وايطاليا وإفريقيا وغيرها، والإيوان الأوسط كانت سواريه من المرمر والحجر الشفاف، وكانت رؤوسها مرصعة باللؤلؤ والياقوت وجريد سقفه من الذهب والفضة، وجدرانه وقبته من العقيق اليماني[66] وأمورا اخرى تدهش لها عين الإنسان لانجازات تجعلنا نفخر بما قدمه العرب وتحفزنا على الاقتداء بهم. نعم ما ترك العرب المسلمون مجالا إلا وأبدعوا وابتكروا فيه، ففي علم الجغرافيا ابدعوا في رسم المصورات الجغرافية التي زاروها أو عرفوها، ورسموا المصورات للبحار التي جابوها ووضعوا المعاجم الجغرافية التي ما زالت معتمدة الى يومنا هذا وطوروا الاسطرلاب وعرفوا كروية الأرض وقاسوا ابعادها بدقة.[67]

وفي العلوم الكونية ظهر عدد من الأطباء العرب المسلمين الذين ساهموا في النهضة الطبية وأشهرهم سنان بن ثابت رئيس اطباء بغداد، وأبو بكر محمد بن زكرياء الرازي الذي يعد من أئمة صناعة الطب الذي كتّاب اللاتينية رازيس –rhazes– الذي تولى رياسة البيمارستان المقادري في بغداد وابن سينا الذي له عند الأوروبيين مكانة رفيعة واشتغل بالعلم الطبيعي والإلهيات، ثم درس علم الطب فكان المرجع في الفلسفة والطب والعلم الطبيعي.

وفي مجال الكيمياء والصيدلة شغلت فكرة تحويل المعادن الخسيسة الى معادن ثمينة خالد بن يزيد الاكوي، فتحمس الكثيرون لإجراء التجارب الكيميائية فيما عرف بعلم الصنعة، فبرز من أعلام الكيمياء والصيدلة جابر بن حيان الكوفي الذي بلغت تصانيفه مائتان واثنين وثلاثين كتابا ترجم قسم منها الى اللاتينية وهو اول من استخرج زيت الزاج او حامض الكبريتيك.[68]

كان أطباء العرب أول من وصف القهوة كدواء للقلب،كما كانوا أول من وصفها بشكلها المطحون الناعم كعلاج لالتهاب اللوزتين والجروح الملتهبة، ووصفوا الكافور لإنعاش القلب وغير ذلك، ووصفوا التمر الهندي وعود الند وغير ذلك كأدوية خفيفة الوطأة ومحببة الى النفوس بدل الوصفات القوية التقليدية التي كان يصفها الأطباء اليونانيون علاجا ضد التقيؤ والإسهال والتي كانت تترك غالبا أثرا خطيرا للغاية في جسم المريض، وهذه أمثلة بسيطة من كم هائل لا يمكن حصره في هذا البحث نختمه باعتراف لوبون الذي قال:((ومن المسلمين في الاندلس تعلمت أوروبا أيضا قواعد الفروسية وتقاليدها وخصالها العشر، الصلاح والكرامة ورقة الشمائل والقريحة والفصاحة والقوة والمهارة في ركوب الخيل والقدرة على استعمال السيف والرمح والنشاب)).[69]

معوقات التحضر العربي: إن لتخلف العالم العربي ما يبرره تاريخيا وخاصة في العصر الحديث الذي شهد اختلالات في موازين القوى السياسية والعسكرية والحضارية، فالدولة العثمانية التي اخضعته لسيطرتها تحت ذريعة حمايته من الغزو الصليبي الاسباني والبرتغالي خاصة، فرضت عليه العزلة وحرمت شعوبه من الاتصال بالحضارة الأوروبية الناهضة بدعوى الخوف على تلك الأقطار من الأطماع الاستعمارية، فإذا كانت تلك الاقطار قد استفادت ببقائها بعيدة عن تلك

[66]عبد الحليم عويس ، المرجع السابق، ص5.

[67]شوقي أبوخليل، المرجع السابق، ص499.

[68]المرجع نفسه، ص511-521.

[69]محمد بشير العامري ، المرجع السابق ، ص62.

الاطماع قرابة الثلاثة قرون، فان العزلة التي عاشتها قد جعلتها تتخلف مئات السنين عن البلدان الاوروبية الناهضة رغم ان هناك من يرى بان العرب هم من رفضوا تقبل كل ما يأتي من الغرب المسيحي الملحد.[70]

نعم لقد لبث الوطن العربي ما يزيد عن ثلاثة قرون تحت النفوذ العثماني بغض النظر عن طبيعة هذا النفوذ الذي يراه البعض حماية كما هو الحال بالنسبة لأهل المغرب، واحتلالا بالنسبة للمشارقة، وهذا ما كان له أثره البالغ عليه في هويته ولغته وثقافته ومساره وطابعه الحضاري، وخاصة في المرحلة الاخيرة من مراحله التي تسلمت مقاليد الحكم فيها جمعية الاتحاد والترقي وتعاظمت إبانها حركة التعصب الطوراني ضد العروبة وتم ارتكاب جرائم الاعدامات بحق الوطنين العرب وغيرهم، هذه الفترة التي لم تتعد الثماني سنوات (1908-1916) لكنها طبعت التاريخ العثماني برمته في الأذهان بالصور الدموية من جور وعسف وإعدامات وفظائع .[71]

ولم يخرج الوطن العربي من ربقة الوجود التركي إلا ليدخل تحت سيطرة من نوع جديد إما لبلادة أوسوء تقدير كما حدث في شبه الجزيرة العربية والمشرق العربي عموما حينما أعلن العرب الحرب ضد الأتراك الى جانب الانجليز في الوقت الذي كانت تحاك ضدهم أسوء اتفاقية أو مؤامرة وهي سايكس بيكو 1916م التي قسّمت المشرق العربي إلى مناطق نفوذ والتي ما تزال تداعياتها مستمرة الى يومنا هذا، فدخل تحت الانتداب الأوروبي ومغربه إما تحت الاستعمار الاستيطاني أو تحت الحماية والذي عمل على طمس كل معالم الشخصية العربية الاسلامية وربطه اقتصاديا وسياسيا وثقافيا به، ومن مظاهر هذه التبعية سياسيا أنظمة الحكم الفاسدة المستبدة التي حكمت تلك البلاد بعد الاستقلال، وأبدت ولائها للكرسي بدل الوطن، لتصبح أداة طيعة في يد الاستعمار أو الامبريالية العالمية المستأثرة بخيرات البلاد العربية، ورغم انتقال العالم إلى الأنظمة الديمقراطية الحرة إلا أن البلدان العربية ظلت متمسكة بتلك الأنظمة البالية رغم أنها أعلنت في وقت متأخر الانتقال نحو الديمقراطية والتعددية، فلم تتغير سوى التسمية والدليل على ذلك تمسك رؤسائه بكرسي الحكم إلى غاية الوفاة أو الاعتقال، ثم توريث السلطة لتقتل في النفس كل المحاولات الإبداعية أو التنموية، بدليل هجرة الأدمغة العربية الى عالم الشمال ونجاحها هناك.

أن التنمية حسب روجرز وبمفهومها الشامل هى أسلوب للتغير الاجتماعى يسمح من خلاله للأفكار الجديدة أن تنتشر داخل النظام الاجتماعي بهدف تحقيق عائد مادى أكبر أو تحسين المنظمات الاجتماعية، وهذا ما لم يتحقق ولم يسمح له بالبروز على أرض الواقع لأنه حتى وإن أعلن عن اصلاحات أو تغييرات فهي في مجملها شكلية تفتقد الى الروح الاصلاحية الصادقة .

---

[70]هاميلتون غب وهارولد باون ، **المجتمع الإسلامي والغرب**، ج1، ترجمة ودراسة أحمد ايبش ، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2012، ص26.

[71]هاميلتون غب وهارولد باون ، المرجع نفسه ،ص28.

إن الحضارة ظاهرة إنسانية تتشكل من الإنسان والتراب والوقت، فإذا كانت مشكلة الانسان في الحضارة من حيث عناصرها وشروط بنائها وأسباب هدمها فان هذه القضايا تطرح تساؤلات ترتبط بالإنسان والتراب والوقت من جهة، وبالمحيط الذي يعيش فيه الإنسان من جهة أخرى، وهو يختلف من مكان لآخر ومن مرحلة تاريخية لأخرى.[72]

كما أنه لابد من عوامل خارجية مستثيرة، حينئذ تصبح هذه العوامل ظروفا ملائمة لميلاد حضارة جديدة، إذ تنبثق فجأة وتستيقظ فيها روح جديدة زاخرة بإمكانيات خصبة وتخرج الى حيز الوجود في بيئة يكون ما حولها في فوضى مطلقة فتمتد في خطوط رائعة في شتى المجالات من لغة ودين وعلم و فن[73]على أنّه يحدث أحيانا حينما تتلاقى حضارتان وتكون احداهما أشد قوة ولكن الأخرى أعظم ابداعا وأكثر عراقة أو على الأقل مساوية لها أن تضطر المهزومة لان تتلاءم ظاهريا مع الحضارة الغالبة ما دامت لا تستطيع أن تنمو معبرة عن طبيعتها الخالصة وتتشكل مظاهر هذه الحضارة في القوالب الفارغة الي فرضتها عليها الحضارة الأجنبية[74]، هذا ما تعيشه البلاد العربية فهي تكتسب مظاهر التحضر بنسبة كبيرة، لكنها ليست أصيلة بل مستوردة، نعم لقد فرضت الحداثة على العربي من الخارج، وهذا مصدر الكثير من المشكلات التي يعاني منها، ومن بينها كونه موزع بين التاريخي والمقدس ومحاولاته التوفيق بينهما والتي لم تؤد سوى إلى تشويهها، فقوة إيمانه تجعله يعتبر الحداثة التي تمتزج فيها اسهامات الأخر بالصراع معه مروقا.[75]

عاش العالم العربي فترة استعمار طويلة تخللتها جملة من الحروب التحريرية، وبعد استقلال جل دوله لم تنته بل زادت حدّة ، سواء من طرف الدول الامبريالية كما حدث مع العراق في حرب الخليج أو الدول العربية فيما بينها او بين شعب الدولة الواحدة بإثارة خارجية للنعرات الاثنية أو بدعوى بلوغ الانظمة الديمقراطية وهذا ما يقضي على كل الانجازات الحضارية ويعيق أي تقدم وهنا نجد توينبي يؤكد ان الحرب هي السبب الرئيسي لانهيار الحضارات والمجتمعات وان مصير المعتدي هو الفناء.[76]

وتجري الآن في انحاء العالم خارج أوروبا والعالم الغربي صراعات ثقافية وعملية تحوّل بما في ذلك الوطن العربي طبعا والتي يرى البعض بأنها لا تتم إلا داخل سياق دولي حددته أوروبا التي كانت منذ الحقبة الكولونيالية والامبريالية هي مصدر المنافسة الثقافية والاقتصادية على نطاق العالم، وكذا مصدر قمع وتهجين ودفع بقية العالم قسرا إلى الحافة[77]، لتستمر هيمنتها ويبقي العالم الثالث والعربي سوقا لجلب وتصريف المواد الاولية والسلع.

---

[72] جيلالي بوبكر، المرجع السابق، ص64.

[73] أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص254.

[74] أحمد محمود صبحي ، ص254.

[75] محمد اليعقابي، "فلسفة الحضارة عند جاك بيرك"،رسالة ماجستير، معهد الفلسفة، الجزائر، 1986-1987، ص114.

[76] رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 179

[77] دييتر سينغاس، **الصدام داخل الحضارات**، ترجمة شوقي جلال، ط1، دار العين للنشر، الإسكندرية، ،2008، ص41.

إمكانيات الإقلاع الحضاري العربي: إن التنمية في مفهومها العام هي مجموعة من الوسائل أو الطرق المستخدمة لتوجيه جهود الأهالى مع السلطات العامة من أجل تحسين مستوى الحياة العامة من النواحى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى المجتمعات قصد اخراجها من عزلتها والمشاركة الإيجابية فى الحياة القومية والمساهمة فى تقدم الأمة .

يعتبر ابن خلدون ان العمل أساس الإنتاج والإنتاج أساس للتحضر، فان العمل في الأرض وما يرتبط بها من صناعات يستتبع الاستقرار بعد ترحال، فقد كان الإنسان في بداوته متنقلا من منطقة لأخرى وباتجاهه إلى استغلال الأرض فقد اتجه الى الاستقرار الذي يعتبر أول أسس التّحضر، إضافة إلى الحكومة القوية التي تعتبر أساسا مهما من أسس التحضر لأن الانسان المستقر يحتاج الى التنظيم والحماية حتى يطمئن على ثمار عمله فيزيد من إنتاجه[78]، والقاعدة العامة تقول أن عناصر التحضر وشروطه موجودة لدى كافة الأمم والشعوب، لكن استثمار هذه الشروط والعناصر والتأليف بينهما أمر يحتاج إلى شرط خاص يتمثل في التحدي عند توينبي[79]،لأن إنشاء أي حضارة يعني وجود التحدي، أي وجود ظروف صعبة تواجه الإنسان في بنائها، وعلى قدر مواجهة الانسان لهذه الظروف تكون استجابته، إما ناجحة إذا تغلب عليها، أو استجابة فاشلة اذا عجز عن التغلب عليها، فتوينبي يري أن الظروف الصعبة التي تتحدى قدرة الانسان وتستحثه على العمل لتكوين الحضارة تتمثل إما في بيئة طبيعية تستحثه على تغيير موطنه وخاصة اذا كانت قاسية أو جديدة فتمثل تحديا يحرك قوي الإبداع في الإنسان، وهذه الأمور كلها موجودة في الوطن العربي، أما الذين عزفوا عن تغيير موطنهم أو تعديل طريقة معيشتهم فان الانقراض هو جزاء إخفاقهم في الاستجابة لتحدي الجفاف خاصة، وخير مثال لذلك تعمير الأرض الأمريكية على يد المهاجرين، أو تحدي الوسط أو الظروف البشرية المتمثلة في عدوان خارجي من دولة مجاورة أو جماعة بشرية، وكمثال على ذاك غزو الحضارة الهلينية الذي أدى فيما بعد الى إزاحة الاسلام لها من سوريا ومصر، ثم القضاء على الدولة الرومانية الشرقية.[80]

ان تعاون العمال وكثرتهم يضاف إليه النظام المحكم أو ما يسميه ابن خلدون ب–الهندام– هما سبب ما تركته الدول الكبيرة من الآثار العظيمة والمباني الخالدة التي قد تعجز دول أخرى حتى عن هدمها بالرغم من أن العملية أسهل من البناء[81]، والتي حينما يقف أمامها بسطاء الناس لا يستطيعون تعليلها فيلجئون حينها الى الاسباب الخرافية[82]كقولهم بأن من بناها عمالقة كما قيل بخصوص الاهرامات أو الجن بالنسبة للأسبان لما دخلوا قصور المسلمين في الأندلس وبالخصوص قصر الحمراء.

---

[78]رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص 57-56

[79]جيلالي بوبكر، المرجع السابق، ص50.

[80]رأفت غنيمي الشيخ، المرجع السابق، ص .177

[81]مثال ذلك حين أراد المأمون هدم أهرامات مصر فجمع لها الرجال والفعلة فانتهوا إلى جو بين الحائط الظاهر وما بعده من الحيطان وهناك توقفت عملية الهدم .انظر عبد الله شريط، مرجع سابق، ص83.

[82]عبد الله شريط، المرجع السابق، ص 81.

ان ما ينقص العرب هو التمسك بدينهم وثوابته للعودة إلى دروب الحضارة، فتجد توينبي غير المسلم يعترف بأن جميع أشكال الاستجابة لم توفق، لأن استجاباتها كانت من صنف تحدياتها حتى جاء الاسلام وانتصر على هذا التحدي الهليني وأعطى الشام حضارة عالمية في شكل الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية من بعدها انهيار الكيان الهليني (البيزنطي) أمام تلك القوة الفتية[83]،اذن فالتمسك بالدين ليس من معوقات التحضر العربي.

إن العرب بإمكانهم الانتقال من الوضع الذي يعيشونه (مرحلة النقل) مع أنه لا يستطيع أحد أن يقدح فيها على حد ما قال شكيب أرسلان:((فأما ما ترجمته حضارة الاسلام من كتب وما أخذته عن غيرها من علوم وما أفادته في فتوحاتها من منازع جميلة وطرائق سديدة فلا يقدح ذلك في بكارتها الإسلامية ومسحتها العربية، لأن هذا شأن الحضارات البشرية بأجمعها، أن يأخذ بعضها عن بعض ويكمل بعضها بعضا، وكان نابليون الأول لشدة دهشته من تاريخ الاسلام يقول في جزيرة سانت هيلانة :إن العرب فتحوا الدنيا في نصف قرن لا غيره .[84]

فعلا أن نظرة هيجل تتوافق مع نظرة ابن خلدون في سر تحضر العرب أو افول حضارتهم في قوله ولا يؤهل القبيلة للقيام بالفتح والتغلب على الامصار شيء كالاستناد الى مبدأ ديني أو دعوة سياسية، إذ يدفعهم الإيمان بالدين أو المذهب الى البذل من أجل تحقيق غايتهم فضلا عن أنه يُذهب التنافس ويزيل الاختلاف فيحصل التماسك[85]، ويكفينا هنا ما اقره بعض مفكري الغرب من خلال اعترافاتهم في حق هذه الحضارة بداية برينان الفيلسوف الفرنسي الذي قال:((إنني لم ادخل مسجدا من غير أن اهتز خاشعا ، أي من غير أن أشعر بشيء من الحسرة على أنني لست مسلما)) .[86]

يجمل توينبي أسباب انهيار الحضارة في إخفاق الطاقة الابداعية في الاقلية المبدعة التي تصاب بالعقم والقصور لتتحول الى مجرد أقلية مسيطرة فتعدل الأغلبية عن بذل الولاء لها والابتعاد عن السير ورائها ومحاكاتها في أعمالها، ويتلو تضعضع تلك العلاقة انهيار وحدة المجتمع الاجتماعية، كما يرى أنه من الناحية المثالية على كل طاقة اجتماعية جديدة تطلقها الأقليات المبدعة أن توجد نظما جديدة تستطيع بواسطتها تأدية رسالتها في المجتمع الذي تتولى قيادته، فإن فرض وعجزت الأقلية المسيطرة عن انجاز رسالتها وأصرت على استخدام القوة الغاشمة التي اثبتت التجارب فسادها وضررها بالمجتمع ليتبع ذلك تفكك النظم القائمة .[87] ان ما ينقص العرب اليوم هو عملية تجديد حضاري، والذي هو عبارة عن فاعلية بشرية ترتبط بعدة فاعليات أخرى التي يمثل بعضها شرطا ضروريا لحصوله، وهو قدرة الإنسان العربي على الإبداع بشقيه: الاختراع والاكتشاف، إذ لم يعرف التاريخ حضارة بدون اختراع أو مخترعين ولا

---

[83]رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق ، ص179.

[84]شكيب أرسلان، مرجع سابق، ص 82- 81

[85]رأفت غنيمي الشيخ، مرجع سابق ، ص53.

[86]محمد بشير العامري ، مرجع سابق، ص62.

[87]أرنولد توينبي، مختصر دراسة للتاريخ، ترجمة فؤاد محمد شبل، ج2، ط1، المركز القومي للترجمة القاهرة، 2011، ص76.

بدون اكتشاف أو مكتشفين، هذا إضافة إلى تطوير الأفكار والعمل ووسائله، وإن حدث التجديد أو الفعل الحضاري فيجب ان يظل العرب مجدّدون حضاريا لضمان استمرارية حضارتهم.[88]

ان جميع أسس ومقومات الحضارة متواجدة في الوطن العربي، ونجد على رأسها الطاقة البشرية التي لا تنضب فمعظم سكانه شباب، أضف إلى ذلك شساعة المساحة وتنوعها المورفولوجي والجيولوجي، فهي تحتوي السهول والهضاب والصحاري والجبال، وتتنوع فيها الثروات الطبيعية من بترول وغاز وحديد وفوسفات وغيرها ويسودها تنوع مناخي بين الموسمي والصحراوي والقاري والموسمي مما يسمع بتنوع الثروات السطحية أيضا، وما يصبح أشد ضرورة لتحقيق الإقلاع هو وجود نية صادقة في التجديد الحضاري على مستوى القمة والقاعدة في ظل التمسك بالدين والأصول والابتعاد عن التقليد الأعمى لكل ما هو غربي.

الخـــــاتمة:

بعد أن استعرضنا المعالم المضيئة والبراقة في تاريخ العرب و بعض أسباب انتكاساتهم الحضارية، يمكن الردّ على أولئك الذين جعلوا من التخلف الحضاري ظاهرة لصيقة بالمجتمعات العربية بأن الحضارة ظاهرة عالمية قد تظهر في أي منطقة بغض النظر عن الانتماء العرقي والبشري متى توافرت الشروط لذلك، كما إن التجديد الحضاري ضروري في بناء الحضارات واستمراريتها وهذا ما نلمسه من خلال قول ابن خلدون بأن المباني العظيمة لعهدنا نجد الملك الواحد يشرع في اختطاطها وتأسيسها، فإذا لم يتبع أثره من بعده من الملوك في اتمامها بقيت بحالها ولم يكمل القصد منها.

كما ان الركود الحضاري الذي شهده العرب في فترات من التاريخ وخاصة في العصر الحديث ما هو إلا قاعدة تسري وتنطلي على جميع الحضارات اذا لم تتق شر وأسباب عوامل الاندثار وفي هذا يصدق قول أبي البقاء شريف الرندي في مرثيته المشهورة للأندلس:

لكل شيء إذا ما تم نقصان — فلا يغير بطيب العيش انسان

هي الامور كما شاهدتها دول — من سره زمن ساءته أزمـــــان

قائمة المراجع:

-أحمد الشامي، محمد عبد العظيم أبو النصر، **الحضارة الإسلامية انتشارها تأثيرها في الحضارة الأوروبية**، المهندسين مصر،2006 -2007.

- أحمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1988.

-أرنولد توينبي، **مختصر دراسة للتاريخ**، ترجمة فؤاد محمد شبل ، المركز القومي للترجمة ،ط1، ج2، القاهرة،2011.

-جورج انطنيوس، **يقظة العرب**، ترجمة ناصر الدين الاسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت.

[88]جيلالي بوبكر، المرجع السابق، ص77-76.

-جيلالي بوبكر، **البناء الحضاري عند مالك بن نبي**، ط1، دار المعرفة، باب الواد الجزائر، 2010.

-حسين مؤنس، **فجر الأندلس**، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، 1985 .

- ديتر سينغاس، **الصدام داخل الحضارات**، ط1، ترجمة شوقي جلال، دار العين للنشر،الاسكندرية، 2008.

-رأفت غنيمي الشيخ، **فلسفة التاريخ**، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1988م.

-رينهارت دوزي ،**تاريخ مسلمي اسبانيا**، ترجمة حسن حبشي، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر،1994.

-زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب**،نقله عن الألمانية فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط8، دار الجيل – دار الآفاق الجديدة، بيروت،1993.

-شارل سنيو بوس، **تاريخ الحضارة** ، ج1، تعريب محمد كرد علي، مكتبة الظاهر، القاهرة، 1908.

- شوقي أبو خليل، **الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة**، ط2، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 2002.

-عبد الحليم عويس، **التكاثر المادي واثره في سقوط الاندلس**، ط1، دار الصحوة للنشر والتوزيع –القاهرة ، مصر، 1994.

-عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1998.

- عبد الله شريط، **نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984.

- مانويلا مانثاناريس، **المستعربون الاسبان**، ترجمة وتقديم جمال عبد الرحمن ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

-محمد الدعمي ، **الاستشراق –الاستجابة الثقافية الغربية للتاريخ العربي الإسلامي–**، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2008.

- محمد بشير العامري ، **مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي**، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن ، 2012.

-هاميلتون غب وهارولد باون، **المجتمع الإسلامي والغرب**، ج1، ترجمة ودراسة أحمد ايبش، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2012.

-وات منتغومري، **فضل الإسلام على الحضارة الغربية**، ط1، نقله إلى العربية حسين أحمد أمين، دار الشروق، بيروت، 1983.

دراسة آراء الأساتذة الجامعيين حديثي التوظيف نحو دور التكوين الجامعي في إثراء البحث العلمي والتعليم العالي دراسة ميدانية بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة-2-

أ/ سميرة مراح

أ/ شهرزاد شلابلية